مبشرات في زمن الوهن

أسرار انتشار الإسلام في العالم
مع أشتداد الهجمات عليه

(دراسة تحليليّة)

بقلم
خبَّاب بن مروان الحمد
Khabab1403@hotmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كلِّه، وكفى بالله شهيداً، وأشهد إلاَّ إله إلاَّ الله وحده لا شريك له إقراراً به وتوحيداً، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله، ﷺ تسليماً مزيداً إلى يوم الدين أمَّا بعد:

(...وكما أن الله نهى نبيه أن يصيبه حزن أو ضيق على من لم يدخل في الإسلام في أول الأمر فكذلك في آخره، فالمؤمن منهي أن يحزن عليهم وأن يكون في ضيق من مكرهم، وكثير من الناس إذا رأى المنكر أو تغير كثير من أحوال الإسلام؛ جزع وكلَّ وناح كما ينوح أهل المصائب، وهو منهي عن هذا، بل هو مأمور بالصبر والتوكل والثبات على دين الإسلام).

هكذا يخبرنا الإمام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى[1] حينما تدلهم بالمسلمين المدلهمات، وتأتيهم المصائب المتتابعات، فإنَّ علامة صدقهم والتزامهم أوامر الدين الحنيف، أن يتمسَّكوا بحبل الله المتين، ويرتبطوا بعقيدته وثوابته.

لقد كان من سنَّة خير المرسلين محمد بن عبد الله ﷺ بث جوانب الفأل الحسن في الناس حينما تصيبهم مصائب ومآسٍ تثير لبَّهم، وتزيدهم حزناً وضيقاً على حالهم، فمن تأمَّل غزوة الأحزاب، وقد كان وضع المسلمين فيها لا يطاق من اللأواء والأهوال العظام التي أحاطت بهم، حتَّى وصفها رب العزَّة والجلال بقوله: ﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ ﴾ (سورة الأحزاب).

١- مجموع الفتاوى: (١٨/ ٢٩٥)

في هـذه اللحظـات الحرجـة والمصائب التـي تجمعت على المسـلمين فإذا به ﷺ يبشرهم بسـقوط حكـم كسرى وقيصر، وعندمـا اعترضتهم صخرة لم يسـتطيعوا كسرها أثناء حفرهم للخندق ـ رضي الله عنهم وأرضاهم ـ جاء الصحابة واشـتكوا ذلك لرسـول الله ﷺ قام فأخذ المعول وقال: (بسـم الله ، فـضرب ضربة فكسر ثلثهـا ، وقال : الله أكـبر، وكان عندما يضرب الحجر يقـول: (الله أكـبر! أعطيت مفاتيح الشـام ، والله إني لأبصر قصورها الحمر الساعة ثم يضرب الثانية ويقول: الله أكبر! أعطيت مفاتيح فارس، والله إني لأبـصر قصـور المدائن ، ثم يضرب الثالثة فيقـول: الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن ، والله إني لأبصر أبواب صنعاء بمكاني هذه الساعة)[1].

أمـام هـذه الصورة الرائعة مـن المظهر القيادي الذي تولاَّه رسـول الله ﷺ، نستشـعر قوَّة تصرفه عليـه الصلاة والسـلام في إدارة الازمات حيث قلب المحنـة إلى منحة، وأظهر الأمل داخل الألم، وبشَّر المسـلمين بفتح مبين على الرُّغم من الصعاب التي تواجههم.

وهـا نحن أهل الإسـلام في هذا الزمان نجد معـاول الكفر تحاول أن تجتثَّ هذا الدين من قلوب الناس، مستخدمين جميع أنواع القوَّة الناعمة والصلبة، والماديـة والعسـكرية والمعنوية، لمحاولة تحجيم انتشـار الإسـلام وكيٍّ من اعتنقه بجحيم الحروب والقلاقل، ومحاولة ردِّهم عن هذا الدين، وغزوهم فكرياً وثقافياً، ومع هذا كلِّه نجد شيئاً غريباً وملمحاً عجيباً يكمن في تلك السرعة الفائقة في انتشـار الإسـلام في كثير من نواحي المعمورة، بدرجة لا

---

١ - أخرجه أحمد والنسـائي من حديث البراء بن عازب، وحسَّـنه ابن حجر في فتح الباري:(٧/ ٤٥٨) ، وأصل الحديث عند البخاري في صحيحه في كتاب المغازي.

تخطر على بال أحد، مع أنَّ الحالة التي يعيشها المسلمون في هذا الزمن، من أسوأ الحالات التي تمر بهم ضعفاً وضعة وضياعاً واضطرابا واحتلالاً لكثير من بلاد الإسلام.

إنَّني إذ أتحدث عن ذلك؛ لعدة اعتبارات ساقتني بشكل خاص للبحث والدراسة في هذا الموضوع منذ شهور عدَّيدة، خاصَّة حينما لا نجد أنَّ مثل هذه الأخبار والمُبشِّرات تهتم بها كثير من وسائلنا الإعلاميَّة، فهي مشغولة ببث الأخبار المأساوية التي تثير الهم ولواعج الحزن في القلب، أو بذكر الأخبار التافهة.

بل صار كثير من الناس يقولون: إنَّ هذا الدين يحترق وإنَّ الأمَّة المسلمة لن تقوم لها قائمة إلاَّ بأمر من عند الله تعالى، وأمَّا جهود البشر فقد باتت جهودهم لا تقوى على إصلاح الصعوبات التي يعايشونها.

لهذا كله أزمعت الرأي، وشمَّرت عن ساعد الجد، وآليت على نفسي أن أكتب شيئاً يثير بين المسلمين روح التفاؤل، وحياة السعادة، وبهجة القلوب، وانشراح الصدر في ظل الصعوبات التي تواجه المسلمين، حيث يمكن أن نُسميها كذلك : (مُبشِّرات في عالم مأساوي).

معالم وحقائق في انتشار الدين الإسلامي

أثناء التطواف على بعض المراكز المعنيَّة بالإحصاءات، وجمع المعلومات المختصة بانتشار الدين الإسلامي، نجد أنَّنا أمام حالة تدعونا إلى الطمأنينة بأنَّ هذا الدين المنزَّل من عند رب العالمين ـ سبحانه وتعالى ـ محفوظ لن يناله الضياع، ولن يقلَّ أنصاره أو يختفي أتباعه.

ففي إحصائيَّة لدى الأمم المتحدة تقول: إنَّ نسبة النمو السنوي للمسلمين في العالم(٤,٦٪)، بينما نسبة النمو السنوي للنصارى (١٪)، وهذا دليل كبير على أنَّ دين الإسلام في انتشار وليس في اندثار كما يقوله المحبطون اليائسون.

في زمننا هذا يوجد أكثر من ٤٢٠٠ نِحلَة ومِلَّة في العالم!

وتدل الإحصائيات على أن الدين الإسلامي هو الأسرع انتشاراً بين جميع المُعتقدات في العالم!

ففي عام ١٩٩٩ بلغ عدد المسلمين في العالم ١٢٠٠ مليون مسلم[١].

كما أنَّ الإسلام ينتشر اليوم في جميع قارات العالم، فقد بلغ عدد المسلمين في عام ١٩٩٧ في القارات الست ما يلي:

- وفي آسيا ٧٨٠ مليوناً.
- وفي إفريقيا ٣٠٨ ملايين..
- وفي أوروبا ٣٢ مليوناً.
- وفي أمريكا ٧ ملايين.
- وفي أستراليا ٣٨٥ ألفاً[٢] .

إنَّ من يقرأ هذه الاستطلاعات والإحصاءات سيدرك لا محالة أنَّ دين الإسلام - بفضل الله تعالى - ثمَّ بسبب بعض الجهود الدعويَّة المخلصة، التي تساهم في نشر هذا الدين، فالحق يتزايد أهله ، أضعاف ما هو عليه الباطل وأهله من تزايد.

١- CAIR Council on American-Islamic relations (١٩٩٩) نقلا عن موقع الدكتور عبد الدائم كحيل : www.kaheel7.com

٢- Britannica Yearbook ١٩٩٧ نقلا عن موقع الدكتور عبد الدائم كحيل : www.kaheel7.com

لقد أصبح الدين الإسلامي هو الديانة الثانية في أسبانيا وفرنسا وبريطانيا.
وإحصاءات أخرى تقول: بأنَّ ٢٠ ألف أمريكي يدخلون الإسلام سنويًّا، و٢٣ ألف أوروبي يدخلون الإسلام كذلك في كل سنة، وأنَّ ٢٥ ألف بريطاني يعتنقون الإسلام كل عام، كما يقول رئيس المركز الإسلامي هنالك.

وفي الصين وحدها يوجد أكثر من ٢٥ ألف مسجد، بل تتحدث الإحصاءات عن وجود أكثر من ٢٥ ألف مسجد في أوروبا مع إقبال شديد من المسلمين عليها، وضعف شديد من إقبال النصارى على كنائسهم، حتَّى وصل الحال بإحدى الكنائس في دولة أوروبيَّة إلى أن تجري مسابقة على سحب للسيارات لكي تجتذب الناس إلى الصلاة فيها؛ لقلَّة روَّاد الكنائس!!

ونجد في ذلك شهادات صريحة بعد تقصِّيات ذكرتها صحيفة «ديلي تليجراف» البريطانية في مارس ٢٠٠٨ بأنَّ عدد المقبلين على المساجد في بريطانيا يفوق مرتادي الكنائس في كل من إنجلترا وويلز.

وحذَّرت تلك الصحيفة من أنه إذا استمرت هذه الميول فإن مرتادي الكنائس لحضور صلوات الأحد سيتراجع إلى ٦٧٨ ألف مصل بحلول عام ٢٠٢٠، ومع هذا العام سيرتفع عدد المسلمين الذين يرتادون المساجد لأداء صلاة الجمعة إلى ٦٨٣ ألفاً.

و في ألمانيا يتزايد المسلمون وحسب صحيفة «دي فيلت» الألمانية اليومية فإنَّ: الإسلام ينتشر في ألمانيا بصورة متزايدة، وهناك معلومات مؤكدة بوجود خطط لبناء ١٢٠ مسجداً إضافياً فيها، فيما أشارت آخر الإحصائيات إلى أنَّ تعداد المسلمين في ألمانيا يتزايد، وقالت مجلة « دير شبيجل» الألمانية في

تقرير لها - استنادا إلى دراسة أجراها مركز المحفوظات الاسلامية بمدينة سويست - : إنه ما بين يوليو ٢٠٠٤ و يونيو ٢٠٠٥ تحول ما يقرب من أربعة آلاف مواطن ألماني إلى الإسلام أي ما يعادل أربع مرات زيادة عن عام ٢٠٠٣م[١].

وذكرت صحيفة «بيلد» الألمانية - استناداً إلى بحث أجراه المعهد المركزي للأرشيف الإسلامي - أن عدد المساجد ذات المآذن والقباب ارتفعت في ألمانيا منذ عام ٢٠٠٤ من ١٤١ إلى ١٥٩ مسجداً في الوقت الذي لا يزال فيه ١٢٨ مسجداً تحت الإنشاء.

ومن ناحية أخرى.. توقعت دراسة أجراها «بنك دريسدن» تراجع أعداد الكنائس في ألمانيا خلال السنوات المقبلة حيث من المنتظر وقف القداسات الدينية في ٩٦ كنيسة من إجمالي ٣٥٠ كنيسة بـ«أبرشية ايسن» وحدها والاستفادة من مباني الكنائس في أغراض أخرى، وذلك بسبب تراجع أعداد زوار الكنائس وانخفاض عائدات «ضريبة الكنيسة».

وتتحدث الإحصاءات أنَّ ثلث الشعب الهولندي سيصبح مسلماً بعد مرور عشرة أعوام كما تحدَّثت بذلك بعض الدراسات المستقبليَّة التي تقيس الحاضر بمستقبله.

وتتحدث الأخبار أنَّ (٥٠) ألف فرنسي أسلم داخل فرنسا في عام ٢٠٠٤ م حتَّى سمي ذلك العام بعام الإسلام في فرنسا، وفي مُقابل ذلك نجد أنَّ ٧٪ فقط هم ممَّن يعتنون بالمداومة إلى الذهاب لممارسة طقوسهم في الكنائس الفرنسيَّة.

١- نقلاً عن موقع نور الإسلام:
http://www.islamlight.net/index.php?option=content&task=view&id=4387

إنَّ تلك الدول تجد نفسها كذلك أمام ظاهرة (إسلام القساوسة) فهي تتزايد خصوصاً في أوروبا وأمريكا تتزايد سنة بعد أخرى.

وفي مصر نجد أنَّ الأقباط التابعين للديانة النصرانية يدخل منهم في دين الإسلام ما بين ٦٠٠٠ ـ ٧٠٠٠ آلاف سنوياً، ولهذا يكشف «ماكس ميشيل»، الشهير بـ«الأنبا مكسيموس» أن ما يقرب من ٨٠ إلى ٢٠٠ قبطي يعتنقون الإسلام يوميًا، محذرًا من تدهور أوضاع الكنيسة القبطية.

بل أماط مكسيموس اللثام عن اجتماع لجنة كنسية برئاسة «الأنبا باخميوس» مطران محافظة البحيرة شمالي القاهرة، وحضور «الأنبا موسى» أسقف الشباب، والأنبا «أنسطانس»، وأسقف المعادي «الأنبا دانيال»؛ لبحث الإقبال الكبير من نصارى مصر للدخول في الإسلام.

ونقل مكسيموس عن اللجنة قولها: إن عدد اللذين يُشهرون إسلامهم يوميًا من أقباط مصر يتراوح بين ٨٠ إلى ٢٠٠ شخص، وأضاف: أن هذه اللجنة التي عرفت باسم لجنة «باخميوس» اعترفت بأن عدد الذين يعتنقون الإسلام سنويًا في مصر في المتوسط يقرب من ٥٠ ألف مسيحي، وهذا ما يعطينا بداهة السبب الحقيقي لحرب الكنائس المصرية للمسلمات والمسلمين، وحبس المسلمات في أديرتهم، فَّك الله أسرهنَّ أمثال: (وفاء قسطنطين، كاميليا شحاتة).

لقد أكَّدت دراسة أعدتها وزارة الداخلية الفرنسية: أنَّ ٣٦٠٠ شخص يعتنقون الإسلام سنوياً، وأن المسلمين الفرنسيين أكثر التزاماً، وتندر الجريمة في أوساطهم وتشير الإحصائيات أن بفرنسا ٢٣٠٠ مسجد و٧ ملايين مسلم ليصبح الإسلام الدين الثاني بعد المسيحية بفرنسا.

بـل هناك توقعات أن المسـلمين سـيمثِّلون ربع سـكان فرنسـا بحلول عام ٢٠٢٥ بينما تشـير تلك التوقعات أنهم سـيمثلون ٢٠٪ من سـكان أوروبا عام ٢٠٥٠م، و هنالك إحصاءات أخرى ترى أنَّه في عام ٢٠٤٠م سيكون المسلمون هم الأكثريَّة في أوروبا.

وعـودة إلى فرنسـا فقـد ذكـرت مجلـة «جـون أفريـك» الفرنسـية أن كتاب «الأربعـين النوويـة» وهـو كتاب للإمام النـووي ـ رحمـه الله ـ يجمع بعض الأحاديث النبويَّة، ينتشر في فرنسـا ومعه ترجمة باللغة الفرنسية، حتَّى حقَّق مبيعات عالية جداً في المكتبات الفرنسـية بسـبب اهتمام الفرنسيين مسلمين وغير مسلمين بأحاديث الرسول ﷺ[1].

وأكدت دراسة حديثة أن عدد المسلمين بالولايات المتحدة الأمريكية تجاوز سـتة ملايين مسلم ليصبح الإسـلام أحد أكبر الديانات الخمس بالولايات المتحدة الأمريكية.

بل تتحدث الأخبار أنَّ مناهج تدريس الدين الإسـلامي باتت تنتشر رويداً رويـداً، حتَّى أنَّ الأخبار تحدَّثت أنَّ (حزب الخضر) في ولاية هيسـن غرب ألمانيـا، أبدى تأييده لخطط الحكومة الجديدة بالولايـة الرامية لتدريس مادة الديـن الإسـلامي بمدارس الولايـة. وذكرت مجلة «دير شـبيجل» الألمانية أن هـذا القـرار جـاء بعد مشـاورات بين ١٥ ممثـلا عن الحكومـة الاتحادية وحكومات الولايات و١٤ ممثلا عن المنظمات الإسلامية.

وحتَّى في السـويد أصبح الإسـلام يـدرَّس في المدارس الحكوميَّـة فيه؛ فقد

١- من جريدة المؤتمر الوطني العراقي بتصرف ، ورابطه:
http://www.inciraq.com/pages/view_paper.php?id=20091098

أعلن تقرير أعده المركز الإسلامي في العاصمة السويدية استوكهولم أن الإسلام أصبح يحتل المرتبة الثانية في السويد بعد الدين المسيحي وهو ما حدا بالحكومة السويدية إلى الاعتراف به وتدريسه في المدارس الحكومية هناك جنباً إلى جنب مع الديانة المسيحية وهناك مساع حثيثة لترسيخ فكرة إنشاء كليات ومعاهد خاصة بالدراسات الإسلامية في السويد.

وأكدت الدراسة، بحسب مجلة « عقيدتي» أن الإسلام ينتشر بشكل مثير للدهشة في أوساط الشعب السويدي رغم غياب الدعاية الكافية له حيث أشارت الإحصاءات الرسمية إلى أن عدد المسلمين في تزايد مستمر ليقدَّر عددهم في السويد اليوم بأكثر من ١٢٠ ألف نسمة.

لأجل ذلك نرى ونلاحظ ونشاهد تلك الحالة العارمة في أوروبا لمضايقة الإسلام، والاستهزاء بالدين وثوابته ورجالاته، بل المطالبة بخروج المسلمين من تلك البلاد، فالمضايقات لم تأت نتيجة عفويَّة أو طفرة جينيَّة ـ كما يقال ـ ولكنَّها رواسب ترسَّبت في عقول الحاقدين والحانقين على هذا الدين حينما يرونه ينتشر ويزداد أنصاره، مع الضعف السياسي والاقتصادي لعموم الدول الإسلاميَّة.

وصدق الشيخ محمد الغزالي:« لأننا نستيقظ فإنهم يضربون فلو كنا أمواتاً ما شعر بنا أحد».

وحتَّى نفهم الهجمة الشرسة على الإسلام ، والمناداة بحقوق الأقليات الدينية الموجودة في البلاد الإسلامية، كمناداة الإدارة الأمريكيَّة وغيرها لضرورة الحفاظ على حقوق الأقليَّة النصرانيَّة القبطية في مصر –على سبيل المثال– لأنَّهم يسمعون ويلاحظون كثرة من يترك دينه من أولئك الأقباط

ويدخل في دين الإسلام من الرهبان والراهبات وعموم الأقباط المصريين، وهـذا ما يفسِّر سرَّ انتفاضتهـم ومحاولتهم الدؤوبة لوضع سـياج وحصانة لأولئك الأقباط، وزرع بذور الفتنة و الاقتتال بينهم وبين المسـلمين؛ لكي ينظـر أولئـك الأقباط وغيرهـم من الأقليـات بأنَّهم مسـتهدفون مـن قِبَلِ المسلمين!!

وانتقالاً لشـق آخر نجد أنَّ الكثير مـن كبار الغربيين، يعترفون بأنَّ الشريعة الإسـلاميَّة عظيمـة المقـدار، وأنَّ في تطبيقاتهـا الكثير من الحلـول للجرائم والمشـاكل الاجتماعيـة والاقتصاديـة ، فالدكتور روان وليامز كبير أسـاقفة كنيسـة كانتربـري دعـا إلى تطبيـق بعـض جوانـب الشريعة الإسـلامية في بريطانيـا. معتـبراً أنه أمر لا يمكن تجنبه قائـلاً في حديث له مع إذاعة «بي بي سي» في فبراير ٢٠٠٨ «إن تطبيق الشريعة الإسلامية أمر لا مفر منه لتماسك المجتمع البريطاني»، وتعرض بسـبب ذلك لانتقادات حادة داخل المجتمع البريطاني وفي عدد من البلدان الأوروبية.

والحال نفسه نجده لدى كبير القضاة في إنكلترا وويلز ودفاعه عن الشريعة الإسلامية، وأكَّد بأن مبادئها يمكن أن تلعب دوراً في بعض جوانب النظام القضائـي، وهـي تصريحات اعتبرتهـا محكمة الصلح الإسـلامية في المملكة المتحدة، تصريحاته، «خطوة إيجابية».

بل نجد ما يتطابق مع ما ذكرنا في زيادة انتشـار الإسـلام في العالم بما يؤكِّده رئيس لجنة إشهار الإسلام بمشيخة الأزهر الشريف أن هناك أكثر من مليون ومائتي ألف أجنبي أشـهروا إسلامهم خلال الأعوام العشرة الأخيرة طبقا لإحصائية أصدرها الأزهر الشريف مؤخرا مشـيراً إلى أن الغالبية العظمى

مـن المسـلمين الجدد – الذين أشـهروا إسـلامهم مؤخرا– هي مـن أوروبا وتحديـدا أوروبا الشرقية وتأتي الولايـات المتحدة الأمريكية في المركز الثاني ثم أمريكا الجنوبية ثم دول شرق آسيا ثم إفريقيا.

وهـذا يعطينـا صـورة حقيقيَّـة واقعيَّة تـدل على انتشـار الإسـلام في أنحاء المعمورة بسلم وسلام، ودون جهاد، ويأتي هذا في ظل أوضاع صعبة وسيئة يحياها المسلمون، ومع هذا كلِّه فالالتفاف حول الدين الإسلامي والدخول فيه بأعداد هائلة واقع في قلب أكثر الدول حرباً على الإسـلام وعلى رأسـها أمريكا والاتحاد الأوروبي!

لقـد جمعت في هذه الدراسـة المقتضبة عدداً مـن الإحصائيات، والقصص، والأدلَّة، في ظل ما نشـهده اليوم من حالة بؤس ويأس من بعض المسلمين، فضلاً عن إحباط بعضهم ورؤيتهم بأنَّ دين الإسـلام قد قلَّ أنصاره، وكثر محاربوه، وأنَّ العيش في زمننا هذا مع التمسك بالإسلام وأحكامه قد صار من الصعوبة بمكان!

فـإذا كان مـا ذكرناه من انتشـار الدين الإسـلامي شـيئًا قد اعـترف به غير المسـلمين في قلـب الدول المحاربة للإسـلام، فإنَّ هذا الأمـر يجب أن يعزِّز لدينا مبدأ الاعتزاز بهذا الدين والمفاخرة به لجميع الأمم والمساهمة في نشره، لأننـا نرى أنـه ينتشر بنا أو بغيرنا، فلنسـاهم إذن في نشره وكما قال الصادق المصدوق ﷺ :(لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمـر النعـم)[1]، وأمَّا اليأس والقنوط فإنَّه لا يصنع شـيئاً سـوى الهم والغم

١ – متفق عليه ، أخرجه الإمام البخاري من حديث سهل بن سعد الساعدي برقم:(٣٧٠١) ، وأخرجه الإمام مسلم من حديث سهل بن سعد الساعدي برقم:(٢٤٠٦)

والأمراض النفسيَّة....

إذا اشتملتْ على اليأس القلوبُ ... وَضَـاقَ بِمَا بِهِ الصَّدْرُ الرَّحِيْبُ
وأوطـنـت المكـارهُ واستقرت ... وَأَرْسَـتْ فِي أَمَاكِنِهَا الخُطُوْبُ
ولم ترَ لانكشاف الضر وجهاً ... ولا أغنى بحيلَتِهِ الأريبُ
أتاكَ على قنوط منك غوثٌ ... يمنُّ به اللطيفُ المستجيبُ
وكلُّ الحادثاتِ إذا تناهتْ ... فَمَوْصُولٌ بِهَا فَرَجٌ قَرِيْبُ

لماذا ينتشر الإسلام مع شدَّة تضييق الخناق على أتباعه؟

لقد تكفَّل الله تعالى بحفظ دينه فقال عزَّ من قائل: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ الحجر ، وقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ التوبة ، وقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ ﴾ الفتح.

وقد أخبر عليه الصلاة والسلام أنَّ هذا الدين سينتشر في جميع الأرض، فقد روى مسلم عن النبي ﷺ أنه قال: (إن الله زوى لي الأرض - أي ضمها وجمعها- فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها)[١].

وجاء في الحديث قوله ﷺ:(ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل، عزاً يعز الله به الإسلام وأهله، وذلاً يذل الله به الكفر)[٢].

١- أخرجه الإمام مسلم من حديث ثوبان مولى رسول الله، برقم:(٢٨٨٩)

٢- أخرجه الإمام أحمد في المسند برقم (١٦٥٠٩) وأخرجه ابن حبَّان في صحيحه ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : رجاله رجال الصحيح، :(٦/ ١٧)، وقال الألباني في كتاب تحذير الساجد:(ص١٥٨): على شرط مسلم وله شاهد على شرط مسلم أيضا.

وكان تميم الداري يقول: عرفت ذلك في أهل بيتي، لقد أصاب من أسلم منهم الخير والشرف والعز ولقد أصاب من كان منهم كافرا الذل والصغار والجزية.

وبشَّر النبي ﷺ أمَّته بالنصر والتمكين فقال ﷺ: (بشر هذه الأمة بالسناء والنصر والرفعة في الدين والتمكين)[1].

إنَّه لو أردنا أن نتتبع الأسباب الحقيقيَّة لانتشار هذا الدين رغم ما يُحيط بأهله من دوائر السوء والشر والخطر والضرر، سنرى أن خلاصتها وأعلاها وأولاها بالتقديم هو هذا القدر الإلهي، المتمثل في حفظ الله تعالى لهذا الدين وإرادته الانتشار والبقاء.

ولعلَّ من الحوادث المضحكة في ذلك ما قرأناه في وسائل الإعلام فقد ذكرت صحيفة تايمز البريطانية أنَّ قسا متقاعدا انتحر بحرق نفسه في دير بألمانيا احتجاجا على انتشار الإسلام وعجز الكنيسة البروتستانتية عن احتوائه، وذكرت الصحيفة أن القس رولاند ويزلبرغ صب علبة من البنزين على رأسه وأضرم النار فيها وذلك في دير أوغيستين في مدينة أيرفيرت، التي قضى فيها مارتن لوثر كينغ ست سنوات راهبا في بداية القرن السادس عشر، ونقلت الصحيفة عن ألفريدي بغريتش رئيس كنيسة أيرفرت قوله

---

١ - أخرجه الإمام أحمد، وابنه عبد الله في زوائده، وابن حبَّان في صحيحه ، والحاكم في المستدرك وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي وأعلَّه الإمام أبو حاتم كما في العلل لابنه٢/ ١٢٩، فقال:خطأ [فيه أيوب عن أبي العالية] رواه جماعة من الحفاظ عن المغيرة بن مسلم ، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، وقال المنذري في الترغيب والترهيب :إسناده صحيح أو حسن أو ما قاربهما:(١/ ٤٨)، وصحَّحه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب:(٢٣)

إن أرملة ويزيلبرغ أخبرته أن زوجها انتحر بسبب ذعره من انتشار الإسلام وموقف الكنيسة من تلك القضية[١].

وهذه القصَّة تجلِّي لنا بوضوح سبب الذعر والخوف الشديد من انتشار الإسلام في هذه المعمورة، ولدوافع في الأعم الأغلب ذاتيَّة لما يشاهدونه من عظمة هذا الدين، ولعلَّ من نافلة القول بعدما سبق أن نشير إلى بعض أسباب انتشار الإسلام، فمن هذه الأسباب:

١- أنَّ الإسلام هو الدين الحق فهو منهج حياة، لا تعقيد فيه ولا غموض

من المعلوم أنَّ الحق عليه علائم واضحة، وأنوار برَّاقة تظهر منه، وتنتج عنه، فهو كما قيل:

فهذا الحق ليس به خفاء فدعني من بنيَّات الطريق

ولو أردنا أن ننظر في ذلك من ناحية معاصرة، لاستدللنا بخير مثال يؤيد ما ذكرناه حيث ذكرت الكثير من وسائل الإعلام، وعلى رأسها شبكة المحاربون اليوم (Veterans Today) بقصة ذلك الجندي الذي أعلن إسلامه الشهر الماضي بعد أن نطق الشهادتين في مسجد كيمبل ستريت بولاية نيويورك الأمريكية بعد عام من دراسة الإسلام مع أحد أئمته.

وقد كان هذا الجندي ضمن الدفعة الأولى التي أرسلت إلى أفغانستان عام ٢٠٠١، وبعدها بـ ١٥ شهرا أرسل ضمن أولى كتائب المارينز إلى العراق، وقد ذهب لكي يحارب الإسلام الذي اعتنقه فيما بعد، حيث تحدَّث عن نفسه بأنَّ هذه الرحلة الشاقة والأليمة إنما ساقه الله من خلالها إلى الهداية،

---

١ - المصدر: الجزيرة نت يوم الجمعة ١٢/ ١٠/ ١٤٢٧ هـ - الموافق٣/ ١١/ ٢٠٠٦ م

فقال "أرسلوني إلى الأراضي البعيدة لمحاربة المسلمين.. ثم أصبحت واحدا منهم" ثمَّ صرَّح الجندي الأمريكي «مايك»: «لقد أفهمني الإمام أن الإسلام ليس مجرد طقوس أؤديها.. إنه منهج حياة، يرشدني في كل أموري ليصبح كل شيء عبادة» [١].

ونتوقف لنتأمل فيما قاله ضابط أمريكي آخر أشهر إسلامه، وهو يبكى متسائلا : ما ذنب والديه بعد أن ماتا دون أن يعلما شيئا عن الإسلام؟!!

وفي تقارير عديدة صدرت من خبراء وراصدين فقد استرعاهم وأثار انتباههم انتشار الإسلام بسرعة بين الأمريكيين من أصل إفريقي، ولم يردعهم التدقيق المتزايد الذي يتعرض له المسلمون في الولايات المتحدة منذ هجمات ١١ أيلول (سبتمبر)، ويشرح أولئك سبب إسلامهم بقولهم:(إن ما يجذبهم هو التعود على النظام والطاعة الذي تمثله الصلاة وتأكيد الإسلام على الخضوع لله وتعاطف الدين مع المقهورين)[٢].

وعند قراءة شيء من أسباب دخول المنصِّرين إلى الإسلام مثلاً ، يعزو المبشرون المسيحيون انتشار الإسلام في غرب إفريقيا والسنغال والكاميرون وساحل العاج إلى أسباب؛ منها بساطة تعاليمه وخلوها من التصورات الغيبية الغامضة المعقدة .

لقد صدر كتاب في عام ٢٠٠٥م بعنوان:(الإسلام والأمريكي الأسود: نظرة تجاه الإحياء الثالث) لمؤلفه: شرمان جاكسون، ذكر فيه أنَّ المسلمين

---

١ - عن موقع رسالة الإسلام بعنوان: (انبهاراً بثبات المسلمين ... جندي مارينز يعلن إسلامه) ورابطه:
http://www.islammessage.com/articles...id=91&aid=8242
بتصرف من شبكة نور الإسلام، على هذا الرابط:
http://mail.islamlight.net/index.php?option=content&task=view&id=4643

السود اعتنقوا الإسلام لأنَّهم يريدون ثقافة يشعرون فيها بالملكيَّة والسيطرة، وأنَّهم يلحظون أنَّ دين الإسلام وسط وسيط في جميع التعاملات الحياتية والاقتصاديَّة.

وهذا ما كان محفِّزاً كذلك لـ: (علي رمضان) أحد سلاطين مناطق تشاد الذي أسلم، وحينما سئل عن سبب إسلامه قال: (وجدت حلاوة الإسلام ولا أحد يشك في أنه دين المساواة والعدالة، لا فرق بين أحد وآخر ولا بين غني وفقير إلا بالتقوى كل يتوجه لله وكلهم عبيد لله.

وهذا يعطينا دلالة قوية على أن الدين ينتشر بغير جهد أبنائه أو حالتهم، وإنما هو ينتشر بقوة أخرى، هو قوة الله عز وجل الذي أنزله لعباده وأراد له البقاء، فلا يضره بعد ذلك أن تعاديه الدنيا كلها، فلن يضره هذا؛ لأن الله ناصره لا محالة، والواقع خير برهان ودليل).

٢- شك كثير من غير المسلمين بدياناتهم، لوجود التناقض والتعارض والقصور في عقائدهم

إنَّ أتباع تلك الديانات يشعرون بشك في دينهم، وخلل في معتقدهم ممَّا يسوقهم ويجرُّهم بل يجذبهم كالمغناطيس للتعرف على الإسلام والدخول فيه.

بسؤال امرأة ألمانية عن كيفية دخولها إلى الإسلام، تقول سيتلانا ٢٤ سنة: "منذ أن كان عمري ١٣ عاماً، كان هناك تساؤل يتبادر إلى ذهني من حين إلى آخر: ما هو الإسلام؟ ومن هو محمد؟ ولماذا نكره نحن المسيحيين الإسلام والنبي محمداً؟

سألت والديها عن الإسلام وكان الرد قاسيا وطالباها بالتوقف عن طرح

مثل هذه التساؤلات وإلا سيكون العقاب شديداً، تقول : كنت لا أصدق أن الله هو المسيح كما تقول ديانتي المسيحية وعندما جئت إلى ألمانيا مع أسرتي الروسية أصبح لي زملاء وأصدقاء مسلمون من جنسيات مختلفة وجدت في تعاملهم ومعرفتهم دفئاً وحنيناً لم أجده عند الألمان، فأردت أن أتعرف أكثر على هذا الدين وعن الرسول محمد ﷺ، وقضيت سنوات أبحث ولا أعرف كيف تكون البداية في البحث، وذهبت إلى البابا في الكنيسة وسألته عن الإسلام فلم أجد في ردوده وإجاباته غير كرهه للإسلام والمسلمين، وأنه دين عنف وإرهاب، وقضيت سنوات عديدة.. أريد أن أعرف، ولكن لا أعرف كيف؟!! وشاء الله أن أتعرف شاباً تركياً مسلماً، وأن تنشأ قصة حب بيننا، كما تعرفت على أسرته الذين رحبوا بي وأحبوني كثيراً، وأحاطوني بعطف ورعاية، واعتبروني فرداً من الأسرة، وكنت دائماً أطرح أسئلة عديدة على هذا الشاب، عن الإسلام وعن الرسول وعن الله، ولكني لم أجد أي إجابة عنده، لأنه نفسه لا يعرف شيئاً عن الإسلام غير أنه ولد مسلماً فقط.

ولكنَّها بعد بحث وتقصٍّ قرَّرت الدخول في الإسلام حينما قرأت وشاهدت النور الساطع في آياته القرآنيَّة وعظم الدعوة التي يبشِّر بها، وصدق الله تعالى إذ قال: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ الانعام ١٢٥.

لأجل ذلك يتحدث (ايتين دينيه) عن مدى موائمة الدين الإسلامي لفطرة الناس وعدم مصادمتها حيث يقول :(لا يتمرد الإسلام على الطبيعة التي لا تغلب ، وإنما هو يساير قوانينها ويزامل أزمانها بخلاف ما تفعل الكنيسة من مغالطة الطبيعة ومصادمتها في كثير من شؤون الحياة مثل ذلك الغرض

الـذي تفرضه على أبنائهـا الذين يتخذون الرهبنة ، فهـم لا يتزوجون وإنما يعيشون غرباء).

٣- وجود الدافع الذاتي لدى الناس في التعرف على هذا الدين

ولهذا نجد الدكتور «عبد الرحمن حمود السميط» رئيس لجنة مسلمي إفريقيا يقـول بصراحـة: إنه برغم عـدم وجود خطط مدروسـة لنشر الإسـلام في القارة الأفريقية، فإن الإسـلام ينتشر بالدفع الذاتي؛ مؤكدًا على أن المستقبل للإسلام في هذه القارة.

ومـن يسـتمع إلى الشريـط الجميـل الـذي خـرج لـه قبـل عـدَّة سـنوات بعنوان:(رحلتي إلى أفريقيا) في حوار الدكتور الإعلامي فهد السنيدي معه لوجـد في ذلك عجبـاً عجاباً في إقبـال الكثيرين من الأفارقة على الإسـلام دون وجود إغراءات تدعوهم إلى ذلك.

و في الـدول الأوروبيَّـة نجـد دفعـاً عجيبـاً وتلقائيـاً لمحاولـة التعـرف من السـويديين عـلى دين الإسـلام، ومن ثـَّم إعـلان الكثير منهـم دخولهم في الإسـلام طواعيَّة، فخلال مؤتمر صحفي بالمعهد السـويدي بالإسـكندرية وفي ضربة موجعة للمناهضين للإسـلام أعلن وفد شـباب السـويد المسلم اعتناق ١٥ ألف مواطن سويدي تتراوح أعمارهم بين ٢٠ و٤٠ عاماً الدين الإسـلامي بعد أزمة الرسـوم المسـيئة للرسـول محمد ﷺ، وتقول عدد من التقارير الصادرة بأنَّ عدد المسـلمين في السويد يبلغ الآن حوالي ١٢٠ ألف مسـلم والملاحظ أن الإسـلام ينتشر رغم غياب الدعاية الكافية له وبشكل خاص بين النساء من الأكاديميات والجامعيات بشكل خاص ويبرهن على احترام الإسـلام للمرأة ووضعها في دور أكثر تقديراً ويحتل الإسلام المركز الثاني من حيث الانتظار هناك.

ومن خير الشواهد على انتشار هذا الدين العظيم، ما يشعر به القساوسة بالأثر البالغ والكبير الذي يدفع الغربيين للدخول في الإسلام، ما اعتبره د. حقار محمد أحمد عضو مجلس الحوار مع الكنائس والباحث المتخصص في شئون الفاتيكان وتاريخه تحذير جورج جاينزفاين السكرتير الخاص لبابا الفاتيكان مما وصفه «بأسلمة الغرب»، ودعوته لمقاومة القيم الإسلامية باعتبارها خطرا على الهوية الأوروبية تأتي على خلفية الانتشار السريع للإسلام لدى النخب والقواعد الشعبية في أوروبا.

وقال أحمد في تصريحات خاصة لموقع: (إسلام أون لاين): «هذه التصريحات جاءت نتيجة تزايد الإقبال على الإسلام في أوساط النخبة من المجتمع الأوروبي، وهي الفئة المؤثرة في الأوساط الثقافية الأوروبية، بالإضافة لتضاعف عامة الناس الذين يسلمون بعد ١١ سبتمبر إلى ثلاثة أضعاف في كثير من الدول كفرنسا».

ومن شواهد ذلك ، ما طالعتنا به بعض وسائل الإعلام عن قصَّة ذلك الضابط الأمريكي ، إذ كان يقوم بحراسة مستشفى مدينة الطب بضاحية الكرخ في بغداد، وبعد محاولات تلقائيَّة منه للتعرف على الإسلام، أعلن النطق بالشهادتين، وسيتبعه الكثير في ذلك، إذ إنَّ نصاعة هذا الدين وحقائقه الكبرى في الكون والحياة لائحة لكل ذي عينين يريد الدخول في الدين الحق ويبحث عنه.

ونحن لا ننسى كذلك قصَّة الكثير من الحروب التي شنَّها أعداء الدين ومنهم التتار الذين دخلوا بلاد الإسلام لإبادة أهلها، وبعد مدة وجيزة وجدنا الكثير منهم يدخلون في الإسلام ويصبحون من أشدِّ أنصاره.

وهـذا مـا يعطي لجميع المسـلمين حالة الشـعور بـروح العـزَّة والمناعة لهذا الديـن، وأنَّ هنالك شـيئاً خفياً يقلـب أذهان الكثيرين حينـما يتعرَّفون على دين الإسلام.

٤- أنَّ حملات التشويه للإسلام تعطي مفعولا عكسيا

إنَّ كل الإساءات السابقة والحالية وربما اللاحقة لمقدساتنا ورموزنا الدينية؛ لهي دليل على قوة الإسـلام المتنامية بالغرب وتأثيره المباشر في حياة الملايين بأوروبـا ، فإحصائيـات حديثـة صـادرة عـام ٢٠٠٨ أكَّـدت أن محاولات تشـويه صورة الإسـلام والمسـلمين وبناءِ صورة سـيئة لكل من هو مسـلم باءت بالفشـل وأن الإسـلام مازال ينتشر في أوروبا وأمريكا، وكما قال الله تعالى:﴿ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمْ ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾.

والكثـير مـن الناس يدفعهم حب الفضول والاسـتطلاع لما يقال وينشر في الإساءة للمسلمين، فيطالعون المصحف الكريم وبعض الأحاديث النبوية، وما هي إلاَّ أيام أو أسـابيع أو شـهور حتَّى ينطق كل منهم بشهادة الإسلام (أشهد ألاَّ إله إلاَّ الله وأشهد أنَّ محمداً رسول الله).

هـذا مـع ضعـف زعـماء الـدول الإسـلاميَّة وخيانـة الكثـير منهـم لدينه، وعـدم اعتبار الدين هـو الممثل الوحيد الذي يجب الدفـاع عنه والذود عن حياضه، ومع جميع ذلك ينتقم الله تعالى لرسـوله محمداً من الذين سـخروا به واسـتهزؤوا برسـالته، وكان في قولهـم ذاك دعوة للكثير مـن القطاعات الغربيَّـة بالدخول للإسـلام، وقد قال ابن تيميَّة ـ رحمـه الله ـ:(إنَّ الله منتقم لرسـوله ﷺ ممَّن طعن عليه وسـبَّه ، ومظهر لدينه ولكذب الكاذب ؛ إذا لم

يمكن الناس أن يقيموا عليه الحد)[١].

وهو ما حدث فعلاً فقد وجدنا عقب تلك الإساءات لرسول الله ولدين الإسلام، أنَّ كيد أولئك المجرمين عاد إلى نحورهم وأنَّ هذه الحوادث أعطت للكثير من الغربيين ذرائع البحث عن هذا الدين الذي كثر ناقدوه لكي يتعرفوا عليه عن قرب، فوجدوا خلاف ما يقولون أنَّه دين الحق والعدل والحرية والسماحة والعزة.

لقد حاولت مجلة (دير شبيجل) الألمانية تقصي أسباب هذا الإقبال غير المسبوق على اعتناق الإسلام بين الألمان، مستعينة بدراسة أصدرها مجلس الوثائق الإسلامية في ألمانيا، ويؤكد فيها أن أحداث ١١ سبتمبر عام ٢٠٠١ والحملة الهوجاء التي قادتها الصحافة في الغرب ضد الإسلام، وما أعقبها من رسوم كاريكاتورية مسيئة للرسول ﷺ نشرتها صحف دنمركية، ثم آراء بابا الفاتيكان بنديكت السادس عشر غير المنصفة حول الإسلام، لم تستطع وقف انتشار الدين الإسلامي في ألمانيا وأوروبا، بل أصبح هذا الدين أكثر قبولاً من غيره من الأديان في هذا البلد، وكان من آثار تلك الأزمات التي عصفت بالمسلمين دوراً رئيساً وجوهرياً في محاولة تعرف الكثير من الألمانيين على هذا الدين، حيث ساقهم هذا الحدث للاقتناع بالإسلام والدخول فيه!

ولقد تحدَّث إليَّ مرة فضيلة الشيخ رائد حليحل ـ حفظه الله ـ (مؤسس اللجنة الأوروبيَّة لنصرة خير البريَّة في الدنمارك) أنَّه في أعقاب أزمة الرسوم المسيئة لرسول الله ﷺ في الدنمارك، والانتفاضة التي عمَّت أرجاء

١- الصارم المسلول، لابن تيمية: (٢/ ٢٣٣).

العالم العربي والإسلامي في الدفاع والذب عن رسول الهدى صلوات الله وسلامه عليه، ما جعل الدنماركيون يستغربون من ذلك، فذهب الكثير منهم للمراكز الإسلاميَّة وسألوهم إن كان هنالك شيء يستطيعون من خلاله التعرف على هذا الدين الحنيف، فكانت المراكز تعطيهم المصحف ومعه ترجمة لآياته، وبعض الكتب التي تتحدث عن دين الإسلام ، فيرجع الكثير منهم ويعلنون في تلك المراكز أنَّهم قد دخلوا في هذا الدين، حتَّى أنه خلال عامين بعد أعقاب أزمة الدنمارك دخل من الدنماركيين في دين الإسلام أكثر من ٤٠٠٠ شخص! فربَّ ضارَّة نافعة!!

ويوافق ما حدَّثنيه الشيخ رائد حليحل؛ ما أكَّدته صحيفة «البوليتيكن» الدنماركية أن عدد الدنماركيين الذين يعتنقون الدين الإسلامي يتزايد يوماً بعد آخر وأن مواطناً دنماركياً واحداً علي الأقل يختار اعتناق الدين الإسلامي يومياً كما أن عدد الدنماركيين الذين تحولوا للإسلام منذ نشر الرسوم المسيئة تجاوز خمسة آلاف دنماركي.

بل أكَّدت دراسة استطلاعية في الدنمارك أن القرآن الكريم أصبح هدية مطلوبة ـ بشغف ـ بمناسبة عيد ميلاد المسيح لعام ٢٠٠٧م وقالت الدراسة الاستطلاعية: إن ترجمة معاني القرآن إلى اللغة الدنماركية، تبوأت المرتبة الثانية لأكثر وأفضل المبيعات انتشارا في مجال الكتب المتخصصة في هذا النوع من العلوم.

ويربط الخبير الدنماركي في شؤون الإسلام: (يورجن باك) بين هذه الظاهرة وبين تلك الرسوم المسيئة لنبي الإسلام التي نشرت في الدنمارك بادئ ذي بدء، ولحظ هذا الباحث: أنه لا يمكن قراءة صحيفة في الدنمارك

أو الاستماع إلى إذاعة أو مشاهدة التلفزيون إلا وكان هناك ذكر للإسلام والمسلمين. وهذا يفسر الرغبة في الاطلاع على ما يتضمنه القرآن.

والدلالة على ذلك: أنَّ المصحف ـ الذي ترجمت معانيه إلى الدانماركية ـ: أصبح هدية يتبادلها الدانماركيون بمناسبة أعياد الميلاد. وقد بيع من هذه الترجمة خمسة آلاف نسخة في شهر واحد.

ولمن لا يعلم فإنَّ بلداً غربياً مشهوراً كالدنمارك بلغ من شدَّة حقده على الإسلام أنَّ قوانين هذه البلاد لم تعترف بالدين الإسلامي، ولم تدرجه ضمن الأديان المعترف بها على أراضيها، علماً بأنَّ عدد المسلمين في الدنمارك يبلغ ٢٥٠ ألف مسلم أي (ربع مليون)، من أصل ٥,٣٠٠ مليون نسمة، وفق الإحصاء الرسمي لعام ٢٠٠٥م، وفي المقابل تعترف الدولة الدنماركيَّة بديانة(السيخ) رغم أنَّ أتباعها لا يزيدون عن ١٧٠ شخصاً !

ومع هذا التجاهل والتعامي عن حقوق المسلمين بل الإساءة لهم، فإنَّه في أعقاب الحملة المسيئة لرسول الله في بلادهم تقدَّمت الدعوة إلى الأمام سنوات عديدة، وكما قال أحد الدعاة هنالك: فلو ظلَّ ١٠٠ داعية يتحدثون عن الإسلام في الدنمارك ١٠ أعوام، لما تركت دعوتهم هذا الأثر والنتيجة لدخول الكثير منهم إلى الإسلام كما تركت هذه الحادثة، وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾﴾ (سورة الفرقان).

فهذه الدينمارك والتي اندلعت فيها جريمة الرسوم المسيئة لرسول الهدى محمد ﷺ، فإنَّه:(يتردد على مسجد كوبنهاجن وحده أزيد من عشرين شاب لإعلان إسلامهم أسبوعيا، وفي السويد أصبح مسجد ستوكهولم

المركزي قبلة للشباب السويدي والشابات السويديات و غيرهما من شباب أوروبا الذين يعلنون إسلامهم بشكل يومي والأمر عينه يتكرّ في النرويج وفنلندا وإيسلندا، ويعكس هذا التوجه ما قاله الكاتب السويدي الراحل يان ساميلسون الذي أسلم في كتابه الإسلام في السويد أنّ الدين الإسلام سيكون أهم وأصعب رقم في معادلة الدول الاسكندنافية بعد عشرين سنة.

وقد أعلنت وزارة التعليم الدانماركية أنّها أصدرت مرسوما يقضي بتدريس القرآن الكريم في كل الثانويات الدانماركية، وقد عللّت وزيرة التعليم الدانماركية أولي تورناس ذلك بقولها أنّ تدريس الإسلام في المراحل الثانوية في الدانمارك سيفيد من جهتين أساسيتين أولهما معرفة الدانماركيين بالدين الإسلامي خصوصا في ظل الإقبال الكبير على دراسة الإسلام من قبل الدانماركيين وثانيهما معرفة الدانماريكيين الأصليين لأصدقائهم المسلمين الذين يعيشون معهم في الدانمارك أو أصدقائهم بتعبير الوزيرة أولي تورناس ، و للإشارة فإنّ عدد المسلمين في الدانمارك يبلغ حوالي ٢٠٠ ألف مسلما أغلبهم من البلاد العربية والإسلامية وإفريقيا وهذا العدد هو من أصل خمس ملايين ونصف دانماركي وقد رحبّت الجمعيات الإسلامية في العاصمة الدانماركية كوبنهاجن بهذه البادرة واعتبروها خطوة في الاتجاه الصحيح)[١].

وإلى أمريكا وعقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر ففي حديث خاص جمعني مع شيخنا الأستاذ الدكتور جعفر شيخ إدريس ـ حفظه الله ـ وقد

١ – عن مقال: بعد أزمة الرسوم.. الاسكندنافيون يقبلون على دراسة الإسلام واعتناقه، بقلم: يحي أبو زكريا، ورابطه: http://almoslim.net/node/85728

كان لسنوات عديدة رئيس الجامعة الأمريكية المفتوحة في أمريكا، بأنَّه عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر، والحرب الشرسة على الإسلام من قبل الولايات المتحدة الأمريكية على لسان رئيسها مجرم الحرب جورج بوش، قد دفع ذلك الأمريكان لكي يتعرفوا على الإسلام، حتَّى إنَّه خلال شهر ونصف أسلم في أمريكا ما يزيد على ٢٧ ألف مسلم !!

كما شهدت مكتبات أمستردام إقبالاً كبيراً من الهولنديين على شراء المصاحف الإلكترونية المترجمة مما أدَّى إلى نفادها من الأسواق عقب نشر الرسوم المسيئة وعلى جانب آخر خابت آمال النائب الهولندي جيرت فيلدرز فبعد عرض فيلم فتنة أشهر ثلاثة هولنديين إسلامهم خلال أسبوع من عرض الفيلم.

وحتَّى في بلجيكا ينتشر الإسلام بسلاسة إثر الرسوم المسيئة لرسول الله ﷺ فنجد دراسة لصحيفة «لاليبر بلجيك» البلجكية تذكر أنَّ ثلث سكان بروكسل الآن مسلمون وأنَّ الدين الإسلامي سيصبح الدين الأول ببروكسل بعد نحو ٢٠ عاماً من الآن وأن اسم محمد تصدر أسماء المولودين الجدد منذ عام ٢٠٠١. وقالت صحيفة «روسيسيكا غازيتا» أن عدد المسلمين يتضاعف في بلجيكا خلال العشرة أعوام الأخيرة.

بل توقع خبير بلجيكي في علم الاجتماع والإحصاء أن يشكل المسلمون غالبية سكان العاصمة البلجيكية بروكسل، خلال الـ٢٠ سنة القادمة إذا تواصلت وتيرة الهجرة ومعدل المواليد في صفوف سكانها من أصول مسلمة.

أمَّا رئيس الجمعية الإسلامية في إقليم «كتالونيا» أغنى أقاليم شمال شرق إسبانيا، فيقول كما ذكرت مجلة «عقيدتي»: إن اعتناق الإسلام يتم وينتشر

على الرغم من الحملات التي يتعرض لها في الصحف ووسائل الإعلام الغربية». وتابع مستخفاً بأثر تلك الحملات: «يبدو أن اعتناق البوذية أسهل. لكنهم يختارون الإسلام !!»[١]

٥ - وجود الحقائق العلميَّة التي تحدَّث عنها هذا الدين

ولا يخفى علينا قصص إسلام الكثير من العلماء الغربيين حينما كانوا يستمعون لبعض محاضرات العلماء المسلمين المتخصصين في قضايا الإعجاز في الكتاب والسنة، وعلى رأسهم الشيخ الدكتور عبد المجيد الزنداني والشيخ الدكتور زغلول النجّار حيث ذكر الأخير أنَّ ٣٧ عالماً أوروبياً أسلموا على يديه بناء على محاضرة ألقاها في بعض جوانب الإعجاز في القرآن والسنة.

حيث أكَّد الدكتور زغلول النجَّار - يشغل مدير أكاديمية مارك فيلد للدراسات العليا بإنجلترا، وأستاذ علوم الأرض - في محاضرته وجود السبق العلمي في القرآن والسنة لكثير من الأمور التي يعد الغربيون أنفسهم بأنَّهم أوَّل من اخترعها وابتكرها وأنَّها اكتشافات حديثة معاصرة، ما حدا بالكثير من العلماء إلى إبداء استغرابهم وإعجابهم بما في هذا الكتاب الكريم.

ويعقِّب الدكتور النجَّار على ذلك بأنَّ هذا يستدعي ضرورة توظيف العلم في فهم الإشارات الكونية لما في ذلك من فائدة للمسلمين، ودعوة لغير المسلمين، موضحاً أن القرآن الكريم كتاب هداية للبشر وليس كتاباً للعلم

---

[١] عن تقرير أصدرته شبكة الإعلام العربيَّة (محيط) بعنوان: إحصاءات غربيَّة (انتشار الإسلام في أوروبا وأمريكا رغم حملات التشويه)، ورابطه: http://moheet.com/show_files.aspx?fid=207514&pg=7

والمعرفة، وقال في حوار لـ (عكاظ): إن القرآن الكريم أشار في محكم آياته إلى هذا الكون ومكوناته من خلال ما يقارب ألف آية صريحة بالإضافة إلى آيات تقترب دلالتها من الصراحة، وأكد أن الاهتمام بالدعوة الإسلامية في الغرب مهم ومن أفضل أساليبه قضية الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، لأن القضايا الغيبية لم تعد تحرك مشاعر الغربيين فقد ملّوا القضايا الغيبية والاستماع إليها لأنَّها محرفة عندهم تحريفاً كثيراً، لكن عندما نقول لهم: إن آية قرآنية نزلت قبل ١٤٠٠ سنة تشير إلى حقيقة كونية لم تعرفوها إلا منذ عشر سنين تهزهم من الأعماق.

ثـمَّ شرح النجار موقفاً حصل وأسلم فيه عدد من العلماء الغربيين حيث قال: دعيت للمشاركة في مؤتمر عن الإعجاز العلمي منذ إحدى عشرة سنة، وقد ذهبت غير مستبشر ولا مستريح، وبعد أن ألقيت محاضرة عن الإعجاز العلمي في القرآن الكريم قام أحد كبار علماء الفيزياء هناك وقال كنت أظن أنني من النابهين البارزين في تخصصي.. فإذا أنا أمام علم أوسع وأشمل وأكبر من علمي لا أستطيع معه إلا أن أعلن شهادتي بأنه لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وأذكر أن أربعة علماء ممن تحدثوا أعلنوا إسلامهم وتعاقب بعدهم آخرون حتى وصل عددهم إلى ٣٧ عالماً أعلنوا إسلامهم، وأذكر كذلك أنني ألقيت محاضرة عن الجبال في القرآن الكريم في واشنطن ووصلتني بعدها آلاف الخطابات بالبريد يتساءل أصحابها كيف أن القرآن الكريم يقدم كل هذه الحقائق الجامعة المانعة عن الجبال ويذكرون كيف أن التعريف العلمي واللفظي في كل الكتب العلمية والقواميس الحديثة بجميع اللغات يتطابق مع ما جاء في القرآن الكريم تماماً.

وخـير دلالة على ذلك ما وجدناه يدعو للعجب مع الفرح، حيث نقرأ خبر دخول فريق من علماء اليابان إلى الإسـلام بسبب سورة التين والزيتون بعد أن تأكـد هـذا الفريـق من إشـارة ذِكر كل مـا توصل إليه الفريـق في القرآن الكريم منذ أكثر من ١٤٢٨ عاماً.

بدايـة القصـة تعود إلى البحث عن مـادة الميثالويندز وتعد هـذه المادة مهمة جـداً لجسـم الإنسـان حيث تعمـل عـلى خفـض الكولسـيترول والتمثيل الغذائـي وتقويـة القلب وضبـط النفس. ويـزداد إفراز هذه المـادة من مخ الإنسان تدريجياً بداية من سن ١٥-٣٥ سنة ثم يقل إفرازها بعد ذلك حتى سـن السـتين عاماً لذلك لم يكن من السـهل الحصول عليها من الإنسـان، وبالنسبة للحيوان فقد وجدت بنسبة قليلة جداً لذا اتجهت الأنظار للبحث عنهـا في النباتـات؛ حيث قام فريق مـن العلماء اليابانيـين بالبحث عن هذه المادة السـحرية التي لها أكبر الأثر في إزالة أعراض الشـيخوخة فلم يعثروا عليهـا إلا في نوعـين من النباتـات (التين والزيتون) وصـدق الله العظيم إذ يقـول في كتابه العظيـم ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝٣ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤ ﴾.

وإلى قصَّـة أخرى حيث نجد طبيبة غربيَّة تعلن دخولها إلى الإسـلام، حينما كانـت تبحـث عن حقيقـة علميَّة معيَّنـة فوجدتها في بلاد المسـلمين، وهذه الطبيبـة متخصصـة في أمراض النسـاء والـولادة، وكانت لهـا عناية خاصة بالأمراض الجنسـية التي تصيب النسـاء، فأجْرَت عـدداً من الأبحاث على كثير من المريضات اللاتي كنَّ يأتين إلى عيادتها، ثم أشـار إليها أحد الأطباء المتخصصين أن تذهب إلى دولة أخرى لإتمام أبحاثها في بيئة مختلفة نسـبياً،

فذهَبَتْ إلى النرويج، ومكثت فيها ثلاثة أشهر، فلم تجد شيئاً يختلف عمَّا رأته في ألمانيا، فقررت السفر للعمل لمدة سنة في السعودية.

تقول الطبيبة: فلما عزمتُ على ذلك أخذت أقرأ عن المنطقة وتاريخها وحضارتها، فشعرت بازدراء شديد للمرأة المسلمة، وعجبتُ منها كيف ترضى بذُلِّ الحجاب وقيوده، وكيف تصبر وهي تُمتهَن كل هذا الامتهان..؟! ولمَّا وصلت إلى السعودية علمت أنني ملزمة بوضع عباءة سوداء على كتفيَّ، فأحسست بضيق شديد وكأنني أضع إساراً من حديد يقيدني ويشلُّ من حريتي وكرامتي (!!)، ولكني آثرت الاحتمال رغبة في إتمام أبحاثي العلمية.

لبثت أعمل في إحدى العيادات أربعة أشهر متواصلة، ورأيت عدداً كبيراً من النسوة، ولكني لم أقف على مرض جنسي واحد على الإطلاق؛ فبدأت أشعر بالملل والقلق.. ثم مضت الأيام حتى أتممت الشهر السابع، وأنا على هذه الحالة، حتى خرجت ذات يوم من العيادة مغضَبة ومتوترة، فسألتني إحدى الممرضات المسلمات عن سبب ذلك، فأخبرتها الخبر، فابتسمت وتمتمت بكلام عربي لم أفهمه، فسألتها: ماذا تقولين؟!! فقالت: إن ذلك ثمرة الفضيلة، وثمرة الالتزام بقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ ﴾ (سورة الأحزاب:٣٥) هزتني هذه الآية وعرّفتني بحقيقة غائبة عندي، وكانت تلك بداية الطريق للتعرف الصحيح على الإسلام، فأخذت أقرأ القرآن العظيم والسنة النبوية، حتى شرح الله صدري للإسلام، وأيقنت أنَّ كرامة المرأة وشرفها إنما هو في

حجابها وعفتها.. وأدركت أن أكثر ما كُتب في الغرب عن الحجاب والمرأة المسلمة إنما كتب بروح غربية مستعلية لم تعرف قيمة الحجاب[١].

٦- قلَّة وجود النماذج الحقيقيَّة للأديان الأخرى

إنَّ المسلمين لديهم نموذج حقيقي ومثال رائع وقدوة يحتفى بها ويقتدى، ألا وهي شخصية النبي الأمين والرسول الكريم محمد بن عبد الله ﷺ، فإن النبي ﷺ لا زال حيا في أمته بسبب حفظ الله لدينه من الضياع والتحريف، بخلاف بقية الأديان التي دخل عليها التحريف والتبديل ولهذا لا يجد أصحابها أي قدوة أو أثر لنموذج حقيقي غير متناقض وغير حيٍّ عندهم.

ففي بريطانيا مثلاً وهي البلاد التي تنتشر فيها الديانة النصرانيَّة، نجد قلَّة قليلة ممَّن يتمسَّكون بتلك الديانة الباطلة، وفي المقابل هنالك إقبال هائل على الدخول في الإسلام فضلاً عن التسمي باسم محمد، فقد أعلن المكتب الوطني للإحصاء في لندن أن اسم (محمد) حقق تقدما في قائمة الأسماء الأكثر ذيوعا في مقاطعتي إنجلترا وويلز.. وتقول أرقام المكتب الوطني للإحصاء في المملكة المتحدة: ولد خلال عام ٢٠٠٦ (٤٢٥٥) ذكرا حملوا اسم (محمد)، مقابل (٣٣٨٦) ذكرا اسماهم آباؤهم جورج، و(٣٧٥٥) سموهم جوزيف!!

وإلى صورة حقيقيَّة أخرى توضِّح لنا قصَّة إسلام مستشرق بلغاري بعد ترجمته للقرآن، حيث أكَّد المستشرق البلغاري د.توفيان تيوفا نوفا الأستاذ في جامعة صوفيا والعضو في جمعية المستشرقين الأميركيين وعضو اتحاد

١- جريدة الاقتصادية ـ الجمعة ٢٨ ذو الحجة ١٤٢٩ هـ. العدد ٥٥٥٥

المستشرقين الأوروبيين ـ أنه اعتنق الإسلام عن اقتناع تام لأنه الدين الحق الذي يُساوي بين البشر ويصون جميع الحقوق الإنسانية ويُرسى قواعد السلم والأمن في المجتمعات البشرية كافة، وأنَّ هذا الشيء ليس موجودا لدى الأديان الباطلة الأخرى.

وأوضح في حواره أنه قضى أكثر من ١٢ عاماً لإنجاز ترجمة صحيحة لمعاني القرآن الكريم باللغة البلغارية، وبعد الانتهاء من إنجازها أعلن اعتناقه للإسلام بعد أن تفهَّم معاني الآيات القرآنية الكريمة، نتيجة لتعمقه في دراسة الإسلام ومعطياته الحضارية والثقافية الوفيرة، حيث ثبت لديه أن الحضارة الإسلامية هي أم الحضارات العالمية المعاصرة وأرقى أنواع الحضارات في العالم كله.

وعن دوافعه إلى اعتناق الإسلام يقول د. توفيان الحقيقة أني لاحظت أن بعض المستشرقين ـ غير الموضوعيين ـ يطعنون في الإسلام وتركّز طعنهم على القرآن الكريم فقالوا: إنه كلام بشري لا رباني، كما طعنوا في الآيات المكيّة والآيات المدنيّة وأنكروا حقيقة الوحي وغير ذلك من الافتراءات التي تعوّدوا على ترديدها في الساحة العلمية وأنا ـ وكل مستشرق موضوعي ـ يرفض هذا المنهج الاستشراقي الذي يشوّه صورة الاستشراق الموضوعي ويطعن في الإسلام بلا مبرر.

(٧) (دور الأخلاق الإسلامية في الإنسانية)

ونحن نعلم وندرك أنَّ الكثيرين ممَّن كانوا على أديان باطلة ، وعقائد فاسدة، حينما رأوا وشاهدوا الأخلاق الجميلة التي يتطبَّع بها بعض المسلمين في بلاد

الكفـر، فإنَّها تعطيهم صورة حقيقية وملمحاً واضحا عن مدى تأثير الخلق والتعامل الحسـن مع أولئك الكفار، مما يقلب حياتهم ويجعلهم يفكرون في حقيقة هذا الدين الذي يأمر الناس بالأخلاق الحسنة ولو كان مع الكفار!

ولهـذا أكّدت دراسـة أعدتهـا وزارة الداخلية الفرنسـية أن الإسـلام ينتشر بسرعة كبيرة في البلاد ويُعدّ الدين الثاني بعد النصرانية. وأظهرت الدراسة أن ٣٦٠٠ شـخص يعتنقـون الإسـلام سـنويًا في فرنسـا، وأن أتباعـه أكثر السـكان التزامًا بالقوانين، وتندر جدًا الجريمة في أوسـاطهم، كما يحرصون عـلى تنفيـذ تعاليم الإسـلام مثـل الصـلاة والصيـام وعـدم شرب الخمر. وأوضحت الدراسـة أن ٦٦٪ من المسـلمين في فرنسـا لم يشربوا الخمر أبدًا ولـو لمرة واحدة، واختُتمت الدراسـة بقولها: (إن معظم شـباب المسـلمين الفرنسـيين متدينون جدًا وهو ما يساعد على انتشار الإسلام بشكل كبير في فرنسا)[1] وكما يقال: الدين المعاملة.

وفي بلغاريا ينتشر الإسلام أيضاً بصورة مشاهدة، ومن أسباب ذلك حسن خلق الكثير من المسـلمين هنالك بشـهادة الأعداء، فقد قال الجنرال «بيتار فاسـيليف» رئيس دائرة تنفيذ العقوبات بوزارة العدل في بلغاريا: إن وزارة العدل البلغارية تخطط لبناء مساجد في بعض سجون البلاد، لأن عدداً كبيراً مـن نزلائـه هم من الأجانب الذين يعتنقون الإسـلام؛ ولأنهـم أثبتوا طيلة الفترة السابقة حسن سلوكهم.

تقـول د.هيفاء جواد الأسـتاذة بجامعـة برمنجهام في بريطانيـا «الكثير من

١- عن صحيفة المصريون الالكترونيَّة، ورابطه:
http://www.almesryoon.com/ShowDetails.asp?NewID=47309&Page=13

النساء الأوروبيات يعانين من التفسخ الأخلاقي في المجتمعات الغربية، وهن يشعرن بالحنين إلى الإحساس بالانتماء والرعاية والمشاركة والإسلام يقدم كل هذا المعاني المفتقدة في الغرب. أما كارين فان نيوكيرك الباحثة التي أجرت دراسات عن النساء الهولنديات اللاتي اعتنقن دين الإسلام فتقول: "هناك أخريات في أوروبا اعتنقن الإسلام بعد أن جذبتهن نظرة هذا الدين للأنوثة والرجولة، وكيف أن الإسلام يفرد مساحة واسعة لمعاني الأمومة ومعاني الأسرة وأهميتها وأنه لا يتعامل مع المرأة باعتبارها أداة للجنس وإشباع الشهوة الغريزية».

ونحو وجهة أخرى نجد أنَّ الباحثة مونيكا فريتاج المتخصصة في السوسيولوجيا الثقافية، تؤكد أن أسباب اعتناق الألمان للإسلام كثيرة ومتنوعة ومنها الهجرة الرمزية التي يمارسها العديد منهم بحثا عن انتماء مغاير يجدونه في الإسلام بعيدا عن الوطن والعرق الألماني، كما أن هناك العديد من الألمان دخلوا الإسلام متخذين المسلمين المقيمين بألمانيا كنموذج للاقتداء، وهناك فئة أخرى من الألمان قررت السفر والعيش في البلدان الإسلامية مما سمح لها باكتشاف الدين الإسلامي من ناحية وساعدها على تبني ثقافة هذه البلدان من ناحية أخرى.

وإلى قصَّة أخرى تؤكد لنا أنَّ الكثير من المسلمين الجدد يسلمون حينما يشاهدوا الحياة المختلفة عند المسلمين مقارنة بالحياة التي يعيشونها، فالفرنسي لونارتيس أونتوني الذي أشهر إسلامه وقام بتغيير اسمه إلى «عبد الحكيم» ذكر أنَّ اعتناقه الإسلام كان نابعا من التأمل الذي لازمه طيلة الفترة التي سبقت إعلان قراره، معتبرا أن المحيط الذي كان يعيش فيه هو

السبب الذي دفعه للتفكير في اعتناق الإسلام، وذلك بعد القيام بالمقارنة بين عدة أشياء تحدث داخل المجتمع الفرنسي وأخرى مماثلة تقع في المجتمع الجزائري، ضاربا مثالاً بالتناقض في دور الأسرة الغربية وعلاقة أفرادها ببعضهم البعض، وكذا تمرد المرأة الغربية عموما والفرنسية خصوصا على الأعراف والقوانين الفطرية وخصوصيتها كأنثى. وهو الأمر الذي قال إنه دفع به إلى المقارنة بين مجتمع لا يؤمن بالحدود وآخر تحكمه ضوابط وقواعد شرعية وعرفية.

«عبد الحكيم» قال، إنه فوجئ بالمعاملة الطيبة التي حظي بها من طرف المسلمين عامة والجزائريين خاصة، والذين ساعدوه في التقرب أكثر ومحاولة فهم الإسلام بالطريقة الصحيحة، من خلال إعارته بعض الكتب المترجمة لأساسيات الدين الحنيف، ومن هنا، شعر أنه ليس غريبا عنه، وكان من الطبيعي أن يتفاعل معه ويبدأ في التعمق والدراسة التي استغرقت ثلاث سنوات.

وروى «عبد الحكيم» قصة طريفة وقعت له قبيل إشهار إسلامه، حيث قال إنه عندما توجه إلى إمام المسجد الذي اشترط عليه العودة بعد مدة ليتمكن من تسليمه أوراقا أو رخصة الدخول للإسلام، فرفض «عبد الحكيم» بقوله: «لا تهمني البطاقة بل يهمني نور الإسلام»، قبل أن يتحدث عن موقف عائلته، وبالأخص والداه، اللذان اشترطا عليه أن يقنعهما قبل أن يتم ذلك، معرجا في نفس السياق، إلى الدور الذي لعبته شقيقته في إسلامه، لكونها متزوجة من جزائري.

لقد ذكرت صحيفة معاريف العبريَّة قصَّة شخص يهودي كان إسلاميه

بسبب حسن خلق الشباب المسلم في حواره معه ، حيث لخَّص (ميخائيل شروبيسكي) أو (محمد المهدي) قصة عودته إلى الله، واعتناقه الإسلام بهذه الكلمات فقال:(حُسن خلق الشاب المسلم في حواره معي، كان سبب عودتي إلى الله).

والقصَّة باختصار وتصرف تتحدَّث عن هذا الشخص واسمه محمد المهدي فقد كان شابًا يهوديًا من غلاة الشباب المتطرف، وأحد المغتصبين المشهورين بكراهيتهم للإسلام والمسلمين، كان مثله الأعلى الإرهابي اليهودي (باروخ جولدشتاين) مُنفذ مذبحة الحرم الإبراهيمي الشهيرة في ١٩٩٤، والتي راح ضحيتها عشرات الفلسطينيين الذين استشهدوا خلال تأديتهم الصلاة، لكن قصة فريدة من نوعها بحسب صحيفة معاريف العبرية كانت السبب في اعتناقه الإسلام.

بدأ (ميخائيل شروبيسكي) يتأقلم على وضعه الجديد بعد نزوحه للكيان الصهيوني، فقام باستئجار منزل، ومارس مهنته الخاصة باللياقة البدنية، وأصبح من أهم الناشطين في المستوطنة، وذاع صيته سريعًا، فانضم لحركة (كهانا حي) المتطرفة.

يقول المهدي عن هذه الأيام: (كنت أريد أن أنفذ مخططاتي في كراهية العرب والمسلمين، التي تربيت عليها في بيتي في أذربيجان، ونمَت في كريات أربع).

يقول محمد المهدي: (قبل إسلامي وعقب تنفيذ المقاومة الفلسطينية لعمليات داخل إسرائيل، جلست مع عدد كبير من كبار المستوطنين وقلت لهم: تكتبون الموت للعرب على جدران منازلكم أو متاجركم، وهذا لا

يعنى شيئًا! إذا كنتم تريدون فعل شيء فعلينا أن نذهب وننتقم منهم إذا كنتم رجالاً هلموا نذهب لمدينة الخليل وندخلها ونقتل من فيها).

يقول المهدي: (رغم كل ذلك، كنت في داخلي متمردًا عليها، ويساورني الشك في أشياء كثيرة، خاصة حقيقة هذا الكون، فلم تكن إجابات الحاخامات على أسئلتي تقنعني في غالبيتها، خاصة إذا ما تطرق الحديث عن الديانات الأخرى وعلى رأسها الإسلام).

ويكشف المهدي تفاصيل بعض ما يدور في مجتمع الحاخامات وعلاقته بالإسلام، بالقول: (لقد اعتاد الحاخامات دائمًا على سب النبي محمد ﷺ في كل حديث حوله أو حول الإسلام).

ويمضي المهدي يحكي قصة عودته إلى الله: (في هذه الأثناء، قبل ثلاث سنوات تعرفت بالصدفة على شاب من مدينة الخليل، يسمى (وليد زلوم) جاءني لإصلاح سيارتي، وعندما تأكدت من أنه مسلم رفعت السلاح في وجهه، وهددته بالقتل والفتك، لكنه بدا متماسكًا هادئًا، فدعاني إلى الحوار، الحقيقة لقد كان أسلوبه عاقلاً وأخلاقه حسنة).

ويؤكد المهدي أن الحوار امتدّ مع الشاب الفلسطيني، مؤكدًا أن هذا الشاب كان هو سبب الانقلاب في حياته الذي حدث بعد عامين من هذه المقابلة، ظل خلالهما يبحث في أمور الدين الإسلامي بنفسه، فيقول: (بدأت أدخل في أعماق الإسلام بعد أن اشتريت معاجم لغة عربية لتعلمها، وطلبت من وليد أن يعلمني الصلاة، وتعلمت أكثر وأكثر حتى أنني شعرت بأني أسبح في محيط الحقيقة التي تمكنت من العثور عليها ، وشعرت بأنني ولدت وهذا الشيء بداخلي، وفي النهاية نطق لساني: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله).

ويحكي المهدي أنه قوبل بمضايقات لا يمكن وصفها من قبل المستوطنين، فخشي على حياته، فترك المغتصبة الصهيونية وعائدًا لبلده الأصلي أذربيجان.

لكن لم يكن الوضع في بيت أسرته مختلفًا عن وضعه في المغتصبة اليهودية، فقد رفض والداه استقباله وهو مسلم، فقرر العودة مرة أخرى، لكن هذه المرة قرر العودة إلى فلسطين، تحديدًا في قرية 'أبو غوش' داخل الخط الأخضر القريبة من القدس المحتلة [١]

٨- جهود الدعاة إلى الله في نشر الإسلام

حينما نرى كثيراً من الدعاة يقوم بنشر هذا الدين، ويترك أهله وأولاده بعد تأمين عيشهم، ثمَّ ينطلق للدعوة إلى الله ويقطع الفيافي والقفار؛ لكي يبلغ دعوة الله الحقَّة إلى الناس، فإنّ هذا جهد لا يكافئ عليه سوى رب العالمين.

لقد كان الداعية د. عبد الرحمن السميط – حفظه الله وشفاه – داعية عجيباً، ورجلاً فريداً حيث حمل مشعل النور والهداية على كتفيه ليجوب بها الآفاق بحثاً عمَّن يريد الدخول إلى الإسلام.

لقد عمل د. السميط في مجال الدعوة إلى الله وإغاثة كثير من المنكوبين خلال ٢٦ عاماً، وحينما استُضيف في قناة الجزيرة، أخبر أنَّه بفضل الله تعالى وشيء من الجهود التي كان يقوم بها في الدعوة بأفريقيا، كان له دور في إسلام أربعة ملايين نسمة، والمقابلة موجودة في موقع الجزيرة نت لمن أراد أن يقرأها في برنامج بلا حدود مع الإعلامي: أحمد منصور.

---

١ – بتصرف عن موقع مفكرة الإسلام، بعنوان (شروبيسكي: حسن الخلق ... أعادني إلى الله) على هذا الرابط: html.2914/16/06/http://www.islammemo.cc/2005

وحدث آخر أتطرق لذكره وهو قصَّة ذلك النصراني المتعصب السلطان التشادي في إحدى المناطق واسمه علي رمضان ناجيلي، وهو سلطان منطقة(قندي) في تشاد، ولقد كان نصرانيا متعصباً ويكره المسلمين ويود حرقهم لو استطاع كما كان يقول، ولكنَّ الله تعالى منَّ عليه بالإسلام عام ١٩٧٧م على يد شيخ نيجيري يعمل في الدعوة إلى الله استطاع بأسلوبه وقوة حجته أن يقنع أبناء المنطقة بالإسلام.

وحينما أسلم وتولَّى سلطنة منطقته بعد وفاة والده، بات داعية إلى الله يدعو بحرص وجديَّة وعلو همَّة، حتَّى أنَّه خلال مدة سنتين في دعوته إلى الإسلام في منطقته أسلم ٤٧٢٢ شخصاً من قبيلة :(سارا قولاي) وكان منهم أربعة عشر قسيساً!!

بل لقد رأينا شباباً مُخلصاً لديهم الحرقة الشديدة على نشر دينهم، يستخدمون الشبكة العنكبوتيَّة لأغراض رائعة، ومنها نشر دين الإسلام عند غير المسلمين، ممَّن يصادفهم الحظ للتعرف عليهم، فقد ذكرت جريدة الشروق اليوميَّة الجزائريَّة أنَّ الشاب الجزائري عبد الواحد سوايبية الذي يبلغ من العمر « ٣١ » سنة كان يمارس المحادثة على « الشات » على شبكة الإنترنت وتعرف على امرأة عجوز فرنسيَّة واسمها «ميشال» والتي تبلغ من العمر ٥٨ سنة، وقد قام بدعوتها لدين الإسلام، حتى أسلمت على يديه وبهذه الطريقة نفسها أسلم على يده ثلاثة من الفرنسيين.

٩- الفضائيات المُحافظة ودورها الريادي

لقد أثمرت كثير من القنوات الفضائيَّة المُحافظة جهداً رائعاً، ودوراً كبيراً من خلال برمجها الهادفة بإقناع الناس بدين الإسلام، ومحاولة جذبهم

للدخـول فيه، ومنهـا الفضائيـات الناطقة باللغـة الإنجليزية وعلى سـبيل المثال: قناة الهدى.

فقد جعلت هذه القناة من ضمن أهدافها أن تكون مرجعاً موثوقاً للمسلمين الناطقـين بغـير العربية ومصدراً عذبـاً صافياً لتعليم الدين ومشـعل هداية لغير المسـلمين لينقذ الله بها الناس من الظلمات إلى النور، وتسـتهدف القناة المنتظرة في بثها نوعين من الجمهور المسـلمين الناطقين بغير العربية في جميع أنحـاء العـالم وغـير المسـلمين الناطقين بغـير العربيـة في جميع أنحـاء العالم وسـتبث برامجها بعدد من اللغات الحية الإنجليزية والفرنسـية والإسـبانية وترتكز أهداف القناة على هدفين رئيسيين هما الأول إرشاد وتوعية المسلمين الناطقين بغير العربية بأمور دينهم والثاني دعوة غير المسـلمين إلى الإسـلام وتقديـم الديـن الصحيح لهم وستشـمل برامجهـا عدداً مـن القوالب الفنية ومنهـا البرامـج الشريعة المتخصصـة والبرامج الوثائقيـة والبرامج العلمية والحواريـة والاجتماعية، وينتظم في اللجنة التأسيسـية للقناة عددٌ من طلبة العلم والمهتمين بالشـأن الإسلامي والدعوة ورجال الأعمال الذين يأملون في أن تكون هذه القناة صورة حقيقية لما يتمناه كل مسـلم في بث هذا الدين العظيم إلى أصقاع المعمورة.

١٠ - المناظـرات بـين علمـاء الدين الإسـلامي والأديـان الأخرى الباطلة

التـي كانت تجرى بين المسـلمين وعلمائهـم وبين الكفـار وعلمائهم مما يؤثر تأثـيراً كبيراً على رؤيـة أيها الحق معه أولى وأحرى والتي يسـلم من خلالها كثير من الناس.

ولا ننسى مناظرات الشيخ أحمد ديدات ـ رحمه الله ـ للكثير من قساوسة النصارى، والتي كان بعد الانتهاء منها إعلان عدد من الناس دخولهم في دين الله لما يرونه من نصاعة الحق، وهزلان الباطل وبهته، وإني أدعو قرَّاء هذه الدراسة أن يطالعوا موقعاً لقس أمريكي كان من ألدِّ أعداء الإسلام، وبعد عدد من المناظرات مع دعاة المسلمين هدى الله قلبه حينما آمن بالله حقَّ الإيمان، وصدق الله حينما قال: ﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ﴾ فبعد رحلة طويلة في الكنائس والدعوة إلى النصرانيَّة والهجوم على الإسلام، نجده يعلن الشهادة ويكون من أكثر الناس دعوة لهذا الدين العظيم، ويطلق ثلاثة مواقع باللغة الانجليزيَّة للدعوة إلى الإسلام، وروابطها:

www.islamtomorrow.com

www.islamalways.com

www.islamyesterday.com

وإلى بلاد أخرى يعشِّش فيها الحكم النصراني البغيض ويستهدف الكثير من المسلمين، وذلك في إثيوبيا، فقد أعلن الكثيرين إسلامهم إثر مناظرة حصلت بين أحد الدعاة العلماء من المسلمين وأحد قساوسة النصارى، ممَّا نتج عنه اقتناع الكثيرين من الأثيوبيين الحاضرين بأنَّ دين الإسلام هو الدين الحق، فما هي إلا لحظات حتَّى أعلنوا إسلامهم في القاعة نفسها، وحول ذلك تحدَّث الشيخ صالح عبد الواحد (المدير التنفيذي للهيئة العالميَّة للتعريف بالإسلام التابعة لرابطة العالم الإسلام) حيث خصَّ وكالة الأنباء السعودية (واس) بذكر قصَّة تشير إلى طريقة عجيبة لدخول الكثيرين من غير المسلمين إلى الإسلام، فذكر أنَّه قد حصلت مناظرة في

أثيوبيا لأحد الدعاة الذين يعملون تحت مظلة الهيئة في العالميَّة للتعريف بالإسلام أثيوبيا واسمه الشيخ «قمر حسين» الذي ألف كتابين عن الإسلام والإنجيل والتوراة وقرأهما أكثر القساوسة هناك فطلبوا لقاء مع الشيخ قمر وهم عشرون قسيسًا، وبعدما انتهى اللقاء طلبوا المناظرة على الملأ فحضر المناظرة حوالي عشرة آلاف ما بين مسلمين ونصارى وتركزت المناظرة التي استمرت ست ساعات على ثلاثة محاور، وقد أسلم على إثرها ١٤٤ رجلاً وامرأة في وقت واحد ومن ضمنهم ثلاثة قساوسة![١].

بل نقرأ أعظم من هذه القصَّة وهو ما ذكره الشيخ علي أحمد الجرجاوي أحد المتخرجين في جامعة الأزهر، والمتوفَّى سنة ١٩٦١م وهو محام وصحفي مصري، حيث ألَّف كتاباً أسماه:(الرحلة اليابانيَّة) وكانت رحلته تلك بين عامي ١٩٠٦ ـ ١٩٠٧م، وقد ذكر الجرجاوي أنَّه حينما ذهب لليابان وجد شخصين عالمين مسلمين هنالك، فقام هو وإيَّاهما بتأسيس جمعيَّة للدعوة إلى الإسلام، وكان رد الفعل -كما يذكر الجرجاوي- ممتازًا؛ فقد أقبل المئات على الإسلام، وكان عدد المترددين على الجمعية يتضاعف يومًا بعد يوم، وخلال ثمانية عشر لقاءً نظمها الجرجاوي للدعوة إلى الإسلام في مقر جمعيته أسلم على يديه (والعهدة عليه) اثنا عشر ألفا من اليابانيين في مدة ٣٢ يومًا هي عمر وجوده في اليابان!![٢]

وللمزيد في ذلك ينصح بقراءة كتابه:(الرحلة اليابانيَّة) فقد ذكر فيها من

١- نقلاً عن صحيفة الرياض ٦ يناير ٢٠٠٨م، وينظر لهذا الرابط:
html.57533/01/01/http://www.islammemo.cc/akhbar/arab/2008

٢- للمزيد ينظر إلى الرابط:
http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid=1183484231828&pagename=Zone-Arabic-ArtCulture%2FACALayout

العجائب والبدائع، والأمور المستغربة والتي قد تكون شبيهة بالخيال، بل إنَّ فيها نوعاً من المبالغات

١١-حالات التضييق على المسلمين والحقد والقتال لهم حسدا من عند أنفسهم

لعلَّه قد يتبادر لذهن الكثيرين من القرَّاء ما ذكرته لنا كتب السيرة حينما قال ياسر بن أخطب لأخيه حيي بن أخطب عندما قَدِم رسول الله ﷺ إلى المدينة النبوية: أَهُوَ هُوَ؟ قال: نعم والله!! قال: تعرفه بنعته وصفته؟ قال: نعم، والله! قال: فماذا في نفسك منه؟ قال: عداوته ما بقيت!

ونتذكر كذلك حينما بلغ عبد الله بن سلام مقدم رسول الله ﷺ المدينة فأتاه فقال: إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي، ما أول أشرط الساعة ؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة؟ ومن أي شيء ينزع الولد إلى أبيه ؟ ومن أي شيء ينزع إلى أخواله؟

فقال رسول الله ﷺ: أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب ، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت ، وأما الشبه في الولد فإن الرجل إذا غشي المرأة فسبقها ماؤه كان الشبه له وإذا سبق ماؤها كان الشبه لها .

قال عبد الله بن سلام: أشهد أنك رسول الله . ثم قال يا رسول الله إن اليهود قوم بهت إن علموا بإسلامي قبل أن تسألهم بهتوني عندك فجاءت اليهود ودخل عبد الله البيت فقال رسول الله ﷺ: أي رجل فيكم عبد الله بن سلام قالوا أعلمنا وابن أعلمنا وأخيَرَنَا وابن أخيرنا فقال رسول الله

ﷺ: أفرأيتم إن أسلم عبد الله قالوا أعاذه الله من ذلك فخرج عبد الله إليهم فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، فقالوا: شرنا وابن شرنا ووقعوا فيه، فقال عبد الله بن سلام: هذا كنت أخاف يا رسول الله[1].

إنَّ هذه القصَّة تعطينا دلالة أنَّ أعداء الدين لا يريدون للمسلمين أن يبقوا على إسلامهم ودينهم بل يقومون بشنِّ حملة هوجاء للقضاء عليهم كما قال تعالى: ﴿ وَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ﴾ وقال تبارك وتعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا حَسَدٗا مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّ ﴾ وقد وجدنا حملة شرسة من أعداء الدين سابقاً ولاحقا للقضاء على الإسلام فنحن لا ننسى أنَّ من أكبر الأسباب للهجوم على المسلمين في البوسنة والهرسك والشيشان وأفغانستان هو عودة الكثيرين منهم إلى الدين وتفكير الكثير منهم لإقامة كيان خاص بهم ليطبقوا أحكام الإسلام، ومع أنَّ الحروب كانت ضدَّهم مجنونة وشديدة، وكان الكثير من المسلمين ليس إلاَّ مسلما بالهويَّة أو ببعض رسوم الإسلام العامة، إلاَّ أنَّا نجد أنَّ الله تعالى مكَّن للمسلمين أكثر وتعلموا شيئا من أمور دينهم بعد تلك الحروب أضعافاً مضاعفة.

فيؤكد عدد كبير من الباحثين الاجتماعيين أن الحرب التي شهدتها البوسنة في الفترة الممتدة بين عامي ١٩٩٢ و١٩٩٥ ساهمت في عودة قوية للنساء البوسنيات إلى الإسلام.

ويقول الباحثون : إن السبب في ذلك يعود إلى عدة عوامل منها النشاط

١- رواه البخاري (٣١٥٢) عن أنس بن مالك

الاجتماعي لعدد من المؤسسات الخيرية الإسلامية في البوسنة أثناء وبعد الحرب، وكذلك التحاق مسلمين من الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بصفوف المقاتلين البوسنيين ضد القوات الصربية والكرواتية.

ويقول أستاذ علم الاجتماع بجامعة سراييفو دينو أبازوفيتش إن أغلب نساء البوسنة كن «قليلات الالتزام بالإسلام، خصوصا وأنهن كن يعشن في بلد بعيد عن باقي البلدان الإسلامية وتربين في بيئة تجمعهن مع مسيحيات ويهوديات».

وأضاف أن البوسنيات اهتممن بهويتهن الإسلامية بشكل كبير بل اعتبرنه شكلا من أشكال المقاومة لأن حوالي ١٠٠ ألف قتيل من ضحايا الحرب كانوا مسلمين.

أما أستاذة العلاقات الدولية بجامعة فلوريدا بالولايات المتحدة الأميركية عايدة هوزيتش البوسنية الأصل فترى أن «البوسنيات يتعلمن كيف يبقين مسلمات رغم قرون من التقاليد، لأن هناك من دفعهن إلى هذا الإحساس».

ومن بشائر ذلك كلِّه حينما نقرأ إعلان د. فاضل فازلتش أستاذ القرآن والتجويد بكلية الدراسات الإسلامية بجامعة «سراييفو»، ونائب رئيس لجنة التحكيم المشرفة على مسابقات القرآن الكريم أن عدد الحفاظ البوسنيين بلغ ٩٨٢ حافظاً وحافظة. وأوضح أن حفَّاظ كتاب الله من الذكور يبلغون ٩١٧ حافظاً، بينما يصل عدد الحافظات إلى ٦٥ حافظة، وأنه في العام الجاري وحده بلغ عددهم ١٩٣ حافظاً، منهم ١٥٣ رجلاً و٤٠ امرأة.

١٢- وجود الأقليات الإسلامية بين الكفار ونشرهم للدعوة واعتزازهم بدينهم

لعلَّ ما يشهد لصحَّة ذلك حجاب طالبة أمريكية مسلمة، معتزة بدينها ومعتزة بحجابها، حيث كانت تذهب به وتروح وتغدو، ممَّا لفت أنظار الناس هنالك، ما أدَّى لإسلام ثلاثة دكاترة من أساتذة إحدى الجامعات الأمريكية وأربعة من الطلبة، ولقد كان السبب المباشر لإسلام هؤلاء السبعة، الذين صاروا دعاة إلى الإسلام هو حجاب تلك الفتاة.

يقول الدكتور الأمريكي الذي تسمى باسم النبي محمد ﷺ وصار اسمه محمد أكويا وأسلم قبل عدة سنوات، ثارت عندنا بالجامعة زوبعة كبيرة، حيث التحقت للدراسة طالبة أمريكية مسلمة وكانت محجبة، وقد كان من بين مدرسيها رجل متعصب يبغض الإسلام ويتصدى لكل من لا يهاجمه، فكيف بمن يعتنقه ويظهر شعائره للعيان؟ كان يحاول استثارتها كلما وجد فرصة سانحة للنيل من الإسلام، وكانت تلك الفتاة معتزَّة بدينها، وتستطيع مناقشته بالحسنى!

حتَّى منَّ الله تعالى بسبب تمسكها بحجابها، واعتزازها بدينا لكي يتساءل عدد من الدكاترة عن سبب ذلك، وعن سرِّ هذا الدين الإسلامي الذي تعتزّ به تلك الفتاة حتَّى أعلن عدد منهم الدخول في هذا الدين[1].

١٣- العلمانية التي تفصم الإنسان عن علاقته بربه

إنَّ عدم الشعور بالطمأنينة والراحة، والتأثير المادي الدنيوي وهجوم الإلحاد وطغيان الروح الماديَّة، لهي أكبر الأسباب المؤثِّرة تأثيراً واضحاً وراء اعتناق

١- عن مذكرات ذات خمار لمحمد رشيد العويد، وجريدة الاتحاد الإماراتيَّة، الإثنين رمضان ١٤٢٠هـ.

أنـاس كثر للإسـلام، وممَّا يشـهد لذلك الحوار الذي أجرتـه صحيفة الراية مع البروفيسـور الفرنسي برونـو كيدردوني الذي أسـلم حديثاً، وهو خبير فيزياء الفلك، ويشغل مدير المرصد الفلكي الفرنسي ومدير أبحاث شؤون الكواكب والمجرات في المركز القومي للبحوث العلمية. ورئيس المؤسسـة الإسلامية للدراسات العليا المتطورة، ورئيس الشبكة العالمية للبحث حول العلم والدين في الإسلام.

وحينما سئل هذا الشخص كيف كان دخولك للإسلام؟

أجـاب بقوله:إننـي أنتمـي لجيل عصف بـه القلق الروحي، حيث سـادت العلمانيـة في المنـاخ الثقافي العام من حولنا، ولم يسـعفنا الأهل ولا المدارس بأي إجابة روحية لمواجهة ذلك الضغط، لذلك دخلت بمفردي في مسـيرة بحث روحية وعقلية طويلة هي التي اعتنقت بعدها الإسـلام، وذلك بعد أن قرأت الكثير والكثير، وتعمقت في رسـالة الإسـلام، خاصة خلال فترة إقامتي في المغرب ومعايشتي لذلك المد الروحي العميق الذي يسعفنا به هذا الديـن الحنيف. وكان عمـري ٢٠ عاما...عندما هداني الله إلي طريق الحق. وكان السـؤال الـذي طـرح عـلي في حينهـا لمـاذا الإسـلام بالـذات، أليس الأقـرب أن أتجـه نحو المسـيحية؛ وهي الديـن الغالب من حـولي، وكانت الإجابـة واضحـة بالنسـبة لي، وهـي أن الإسـلام وحـده، وربـما لأنه آخر الرسـالات وأقرب الأديان عهدا بالنزول، الذي لازال يتمتع بسيل روحي دافـق، ومازال ينبـض بنور الخالـق، ولازال في عنفوان القـدرة على تقديم كافـة الإجابات الكونية على حيرة الإنسـان المعاصر، بينـما نجد أن الأديان الأخـرى قـد تجردت تقريبـا عن هذا بسـبب هجمات الماديـة والإلحاد التي توالت عليها عبر القرون.

ويختتم هذا الشخص جوابه عن هذا السؤال بقوله: في كل الأحوال فإن الهداية من عند الله، ولا يسعني إلا أن أحمد الله الذي هداني إلى هذا، (وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله).

١٤- زواج الكثيرات من النساء غير المسلمات من المسلمين

وفقاً لإحصائيات أرشيف المعهد المركزي للشؤون الإسلامية، فقد ذكرت أن أغلب المعتنقين الألمان هم من النساء اللواتي يقررن طواعية الدخول في الإسلام سواء عن قناعة ذاتية أو نتيجة ارتباط بزوج مسلم، وأغلبهن منتظمات داخل جمعيات المساجد ويمارسن العديد من الأنشطة الدينية باللغة الألمانية، حتَّى أنَّ الباحثة الألمانية ماريا إليزابيث باومان والتي أصدرت كتابا بعنوان: طرق النساء المؤدية إلى الإسلام، قالت :إن قرابة ٢٥٠ إلى ٣٠٠ ألمانية تعتنق الإسلام كل عام.

وتقول الإحصائيات إن أربعة من بين كل خمسة ممن يدخلون الإسلام هذه الأيام من النساء[١]، بدوره يؤكد الشيخ عبد الكريم البازي إمام مسجد في المركز الإسلامي بمدينة بيلفيلد الألمانية أن ظاهرة انتشار الإسلام بين الألمان في زيادة مستمرة وعن الأسباب التي تدفع الألمان إلى اعتناق الإسلام، تؤكد مونيكا فريتاج المتخصصة في السوسيولوجيا الثقافية، أن أسباب اعتناق الألمان للإسلام كثيرة ومتنوعة تلخصها في الزواج من مسلم بشكل أساسي، وهناك عوامل عديدة أخرى على حد قول هذه الباحثة، تتجسد الدوافع في رغبة الألمان في تغيير نمط حياتهم من خلال بناء نظام أخلاقي جديد.

١- نقلاً عن مجلة الجندي المسلم عدد ١٠١ رمضان ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

١٥- إحسان بعض الحركات الجهادية للأسرى

لا ينسى المتابع للشؤون السياسية في أفغانستان حينما اختطفت حركة الطالبان الإسلامية الصحفية الانجليزيَّة ايفون رادلي حيث خطفت قضيَّتها الأضواء أيام الحرب الأمريكيَّة على الأفغان، وقد ألقت هذه المرأة محاضرة في إحدى المراكز تحكي فيه قصَّة اعتقالها من البداية إلى النهاية، وعن تجربتها أثناء الاعتقال، وذكرت أنَّها حينما اعتقلها الطالبانيون لم يفتِّشوها شخصيا بل استدعوا امرأة قامت بتفتيشها بعيداً عن أعين الرجال، وذكرت أنَّه أثناء التحقيق معها قامت وبصقت في وجه المحققين معها ، ومع هذا لم يقابلوها بإساءة بل عفوا عنها وصفحوا وأنَّه لم يكن له أثر على رجال الطالبان الذين استمروا في حسن معاملتها ، وذكرت تلك الصحفية أنَّه عندما عرفوا مع التحقيق معها أنَّها ليست عدوا وعدوها بإطلاق سراحها، ولكنَّهم دعوها للدخول في الإسلام، فوعدتهم أنَّه وفي حال إطلاق سراحها ستتعرف على دين الإسلام عن قرب، وفعلاً فحينما أطلق سراحها توجهت للقرآن وقرأته وعلمت أنَّه مصدر للأخلاق الإسلامية، فأعلنت إسلامها.

وقبل الختام:

فإنَّ ما ذكرته غيض من فيض، وقطرة من بحر، على أنَّ هذا الدين العظيم (الإسلام) محفوظ بحفظ الله تبارك وتعالى، وأنَّ نكبات المسلمين وما يعتريهم من هموم ومآسٍ يجب أن تعطيهم روح الفأل الحسن، وقد كان رسول الله ﷺ يقول:(ويعجبني الفأل) أخرجه البخاري في الأدب المفرد(٧٠١) بسند صحيح.

حينما يدرك المسلم أنَّ الإسلام قدر ما يتلقَّى من ضربات موجعة فإنَّها تزيده وتزيد أهله قوَّة وصلابة على التمسك به، (فالضربات التي لا تميت تقوي) (ودين الإسلام لن يموت أبداً) ولابدَّ أن يكون اليوم الذي يستبشر فيه المسلمون بوعد الله، وينظروا بأمِّ أعينهم تهاوي سبل الضلالة والباطل، وعلو الرايَّة الإسلاميَّة الخفَّاقة في كل مكان، (ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله)، ولا بد للميلاد من مخاض ولا بد للمخاض من آلام، ومن رحم الظلام يخرج النور.

فكل هذه الأخبار والأنباء في تزايد انتشار الإسلام، ما هي إلا بشائر للمسلمين، وآمال في رحم الآلام التي يعيشونها، وإرهاصات تعطيهم نظرة مستقبليَّة متفائلة، على أنَّ المستقبل لهذا الدين، وأنَّ ذلك كله يجب أن يحدوهم ويدعوهم إلى المواصلة في نشر هذا الدين، والتمسك بثوابته، والاعتزاز بالانتماء إليه.... وهنيئاً لقلب حي بالإسلام، وبشرى لكل نفس شعرت بشيء من القنوط بأنَّ تعلم أنَّه لا حياة مع اليأس، والنفس التي تربط انتماءها للإسلام، فإنَّ عليها أن تنفض عنها غبار الكسل، ووسائل الراحة، وتقول كما قال الدعاة: (لقد مضى عهد النوم).

وإنَّ مما هو مسطور في كتب الحكماء، ومزبور في كتب الفطناء أنَّ من آثر الراحة فاتته الراحة، وأنَّ النعيم لا يدرك بالنعيم، ويا أيتها النفس اتركي الوسادة لكي تلحقي بالسادة، وبقدر ما تتمنَّى تنال ما تتعنَّى ... وعندها لا هم ولا غم ولا يأس ولا حزن، بل عزيمة وثَّابة، وهمَّة صادقة، وإرادة جادة، و(لن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) ...

والليل إن تشتد ظلمته فإن الفجر لاح أبشر فهذا الفجر لاح هانحن جئنا يا صلاح
قد أدبر الليل العميم وجاء للدنيا صباح مادام عرقي نابضاً لن تعرف النفس ارتياح

فقم يا أخي الكريم، واستشعر مسؤوليَّة الدعوة إلى الله واعلم أنَّك ستنال الشرف العظيم من الله: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ وربك يقول لك: ﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾.

وهذا ابن تيميَّة ـ رحمه الله ـ يقول: (الدعوة إلى الله هي الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله، بتصديقهم فيما أخبروا، وطاعتهم فيما أمروا)[١].

ويقول تلميذه العلامة ابن القيم: (فمقام الدعوة إلى الله أفضل مقامات العبد)[٢].

وكان ابن الجوزي يقول: (أول قدم في الطريق، بذل الروح، هذه الجادة فأين السالك؟!)[٣].

(ووالله لا نجاح للدعوة، ولا وصول، إن أعطيناها فضول الأوقات، ولم ننس أنفسنا وطعامنا، إن جاهلية القرن العشرين زادت ظلام القرون الأخيرة ظلاماً، فلا ترض العيش في الظلام بل:

كن مشعلاً في جنح ليل حالك يهدي الأنام إلى الهدى ويبين
وانشط لدينك لا تكن متكاسلا واعمل على تحريك ما هو ساكن
والله يأمر بالعشيرة أولاً والأمر من بعد العشيرة هين[٤]

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

١- مجموع الفتاوى، لابن تيمية: (١٥/ ١٥٧)
٢- مفتاح دار السعادة، لابن القيم: (١/ ١٥٣)
٣- المدهش، لابن الجوزي: (٢٩٩)
٤- المنطلق، لمحمد أحمد الراشد: (١٤١)